ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 999 - الجمعة 18 شعبان 1423 هـ - الموافق 25 أكتوبر 2002

صاحب الجلالة يقول في افتتاح البرلمان :

"لن نحقق اقلاعا اقتصاديا أو نوفر شغلا منتجا إلا بالتفعيل الأمثل لإصلاح نظام التربية والتكوين... واستئصال الأمية... والنهوض بمختلف مكونات الثقافة الوطنية.. في محافظة على هوية المغرب الإسلامية وتشبث بوحدته المذهبية" .

لصوم شعبان فضل كبير

لقد خص الله البعض من الأيام والشهور والليالي بالفضل ومن حسن طالع شهر شعبان أنه ميزه بفضل كثير حسبما وثقه السلف الصالح ونص عليه الحديث النبوي الشريف فقد جاء في صحيح البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان.

وجاء في شرح العيني المسمى عمدة القارئ شرح صحيح البخاري أنه روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ مالي أراك تكثر صيامك فيه، قال : يا عائشة إنه شهر ينسخ فيه ملك الموت من يقبض وأنا أحب أن لا ينسخ أسمي إلا وأنا صائم. قال المحب الطبري غريب من حديث هشام بن عروة . وروى ابن ماجة بسنده الموجود في المصدر المذكور أعني عمدة القارئ على صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تبارك الله وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من يستغفرني فأغفر له ألا من يسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه...ألا كذا إلا كذا حتى يطلع الفجر...)

وعن عائشة أنها قالت ما رأيت رسول، الله صلى الله عليه وسلم، أكثر صياما منه في شعبان فإنه كان يصوم شعبان إلا قليلا، وفي رواية الترمذي عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت (ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في شهر أكثر صياما فيه في شعبان كان يصومه إلا قليلا بل كان يصومه كله).

وفي حديث أخرجه النسائي وأبو داوود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال: قلت يارسول الله لم أراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائمٌ.

روي عن أنس أنه قال: كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان وكأنهم كانوا يعكفون على القرآن بهذه الصورة الخاصة استعدادا لدوام قرائته في شهر نزوله شهر الرحمة والغفران شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ويبادرون في مساعدة ضعفائهم ليعينوهم على القيام بهذا الركن من الإسلام على الوجه الأكمل فنهيب بالميسورين زادهم الله غنى مصروفا في طاعته أن يعينوا المحتاجين ويمدوا لهم يد المساعدة رأفة بهم وعطفا عليهم وتخفيفا من ألم العجز المادي الذي يعانون منه (فالله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه) . ففي كل كبد حراء أجر ولا يفوتني إلا أن أنوه بما تقوم به مؤسسة محمد الخامس للتضامن التي تشرف على عملية توزيع وجبات الإفطار خلال شهر رمضان على المحتاجين كما توزع بهذه المناسبة الدينية المواد الغذائية في العالم القروي كي يستعين الفقراء على أداء هذا الركن في راحة واطمئنان مادي شاملين طلبة شهررمضان المعظم لا غيب الله أجر هذا العمل الانساني عن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين، ولا غرابة في هذا العمل الرحماني أن يصدر من سبط الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان رسول الله (ص) أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان.

ولئن كان الموضوع هو فضل صيام شهر شعبان فإن من أعمال السلف الصالح فيه هو إعانة الضعفاء على القيام بهذا الركن كما روي عن أنس وضمناه هذه الكلمة فديننا دين رحمة بعباد الله، دين إنسانية، دين يهدي لزرع المحبة والإيخاء وينمي التوادد بين أفراد الانسانية لا طبقية فيه ولا تجبر ولا أنانية، كله رحمة وحنان ومودة وصفاء وإيخاء وفقنا الله لما فيه رضاه إنه سميع مجيب .

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
النائب الأول لرابطة علماء المغرب

معنى علم القراءات

فقه النوازل في سوس

فضل ليلة النصف من شعبان

فلنعش مع القرآن

الآفات التي لحقت بالمذاهب الفقهية

فقه النوازل في سوس

إعداد : الحسن العبادي

أ . النهضة الفقهية في سوس:

تعتبر منطقة سوس التي حددناها سابقا جهة من جهات المغرب عموما، يعتريها ما يعتريه ثقافيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وهي وإن كانت مغمورة، لأنها بعيدة عن المراكز العلمية ، وهي القيروان والأندلس أولا ، ثم فاس ومراكش ثانيا ، فقد ظل أبناؤها يوالون الرحلات العلمية إلى هذه المراكز ، فلم تكن سوس مركزا له بعض الخصوصيات والمميزات إلا خلال القرن التاسع الهجري حين ظهور الدولة السعدية به، واتخاذها تارودانت قاعدة الإقليم عاصمة لها في بداية أمرها ، واستعمال كافة أطرها من أبناء سوس، وقد أرجع الأستاذ محمد حجي هذه النهضة العلمية الكبرى بسوس إلى سببين:

1. اختمار العلوم اللغوية والدينية ونضجها لهذا العهد في سوس ، بعد الدراسات والمحاولات التي عالجها علماء سوس في ميادين التأليف والترسل خلال القرون السابقة.

2 . عناية الدولة السعديةالقائمةبإقليم سوس، وتشجيعهم غير المحدود لرجال الفكر فيه بعد أن احتضنت هذه الأرض الطيبة دولتهم الناشئة، وتفاني السوسيون في نصرتها بالسيوف والأقلام.

وإذا رأينا أن حالة تلك القرون السابقة لم تكن سارة مبهجة ، فقد جاء القرن التاسع . حسب المختار السوسي . بفاتحة خير، وطلع بفجر منير، وأسفر عن وجه يقطر بشاشة وبشرا.

حقا ، كان القرن التاسع قرنا مجيدا في سوس ، ففيه ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي ظهرت آثارها في التدريس والتأليف وكثرة تداول الفنون المختلفة.

وقد شاركت قبائل سوس من سملالة وبعقيلة ورسموكة وأمْلْنْ ، وأيت حامد، وأيت صواب، وأيت عبد الله ، وأقا ، ومنوزة، وهشتوكة، وواد نون، وطاطا، وسكتانة، وماسة ، ورأس الواد ، وهرغة، وغيرها في هذه النهضة المباركة.

ثم جاء القرن العاشر فطلع بحركة علمية أوسع مما قبلها، فزخرت سوس بالدراسة والتأليف، وتوالت البعثات إلى فاس ومراكش، وإلى الأزهر، فكانت تؤوب في ذلك العهد بتحقيقات اليستثني والونشريسي وابن غازي ونظرائهم ، والواقع أن هذين العالمين الكبيرين: الونشريسي وابن غازي لهما فضل كبير على النهضة العلمية الفقهية بسوس، كما سيتضح من خلال هذا البحث.

ثم جاء القرن الحادي عشر مقرونا بنهضة عليمة عالية، ظهر فيها علماء كبار وقضاة، ومفتون أصبحت فتاويهم قوية غير ضعيفة، ولو عاش عبد الله بن عمر المضغري لرجع عن وصف أهل سوس بضعف الفتاوي ، فقد رد عليه أهل ذلك العصر بلسان الحال والمقال ، كما أشار إلى ذلك صاحب " الفوائد الجمة" وقال : «إن الحال قد تبدل».

وناهيك بأمثال شيخ الجماعة: عيسى السكتاني ، وعبد الله بن يعقوب السملالي، وعلي بن أحمد الرسموكي، والقاضي سيدي سعيد الهوزالي ، ومحمد بن سعيد المرغيتي الأخصاصي ، ومحمد بن محد التمنارتي، مفتين برزوا في ذلك العصر أقوياء في الفتاوى، إلى فتاويهم يصار عند الاختلاف، كفتوى السكتاني حول كنيسة إيليغ، كما أشار إلى ذلك صاحب " الاستقصا".

وأثناء هذا القرن - القرن الحادي عشر- تأسست دويلة إيليغ، فأخذت على عاتقها تنشيط الحركة العلمية ، وأسندت المناصب القضائية في كل قبيلة إلى مستحقيها، واتخذتهم موضوع الشورى . ولما جاءت دولة العلويين الشريفة تكاثرت المدارس العتيقة حتى إن معظمها يرجع تأسيسه إلى هذا العهد العلوي الزاهر.

وظلت تلك النهضة تمد سوس خصوصا ، والمغرب عموما بأفواج تلو الأفواج من العلماء المخلصين لدينهم ولوطنهم، حاملين لواء المعرفة والعروبة والإسلام والوحدة الوطنية.

وحسب المختار السوسي فإن القطر السوسي سريع التطور في كل ميدان دخله فكما أنه استحال الرجل السوسي بين عشية وضحاها في هذا العصر تاجرا ناجحا مزاحما لغيره من الفاسيين وغيرهم، كذلك كان في الميدان العلمي منذ دخله بجد وولوع منذ القرن التاسع، فإنه قد ينكشف عن بحاثة رحالة يافعة، مثل أبي موسى الجزولي ، وابن الوقاد الروداني، ومحمد بن إبراهيم الشيخ التمنارتي، وأحمد بن عبد الرحمان التيزركيني، والحسن بن عثمان التملي، ، وعيسى السكتاني، وابن سليمان الروداني، وعبد الله الووكدمتي ، والعباسي ، والحضيكي ، والمرغيتي ، وأحوزي الهشتوكي، وعشرات أمثالهم، اندفعوا فخالطوا في الميدان العلمي، ثم لم يكن كل منهم إلا وتزخر ترجمته بما تزخر به تراجم أقرانه المغاربة الحضريين وغيرهم.

الشعراء ومحنة شعب فلسطين

محنة شعب فلسطين من ظلم الاحتلال فجر مشاعر الشعراء ، وهم يشاهدون صور المآسي التي يتعرض لها الفلسطينيون بكل فئاتهم كبارا وصغارا نساءا واطفالا وشيوخا . ومنذ استشهاد الطفل محمد الدرة وهو في حضن والده والشعراء يسجلون في كل لحظة يسقط فيها طفل او يحرم من والده لتتلقفه سجون صهيون ، يسجلون بأقلامهم عذاب شعب مظلوم يكافح ويجاهد من أجل حقه في الكرامة والسيادة وتفتقت قريحة شاعر بقصيدة بالمناسبة صاغ فيها عواطفه ، بعنوان :(من ابن إلى أبيه أسير)

إعداد : الطاهر العروسي

إلى أبي الأسير
عادوا رفاقك ياأبي
فمتى تعود؟
فمتى تعود؟
في جبين الشمس
في صوت البلابل
في ابتسام البدر
في لون الورود
متى ستعلن أننا قد أفقنا
وبأن ليل قلوبنا
ما عاد يهزمه سوى صُبْحٌ جديد
أبتاه / ان الخوف انحلنا
وكبلنا
وأمعن في القيود
واستعبد العبرات في ضحكاتنا
ومضى يطاردنا
يحاصرنا
يطوق كل جيد
في ثوب أمي تنقش الأحزان
قصتها
وتحتكر الخدود
وبكاء أختي ، والأنين يذهبها
ودموع جدي
وانتحاب أخي الوليد

حتى السماء تثاءبت وتجهمت
ماعاد فيها من ضياء باسم
ماعاد فيها أي طير هائم
ماعاد فيها غير قهقهة الرعود
أبتاه هل حقا تعود
في كل يوم نستعيد الذكريات
الصبح يلثم ضوؤه وجه المنازل
يستحت الأمنيات
الشمس تستبق الخطا
نحو الحقول الناضرات
والطائر الغريد ينقر شرفتي
يشدوا بأحلى الأغنيات
فأسائل العصفور عذرا
يا أرق الكائنات
ما هاج شوقك أيها العصفور
قل؟
لا فض فوك
فيقول مبتسما، لعمري أيقظ الدنيا
أبوك
قد قام ينتهب الخطا
للباقيات الصالحات
واليوم نجلس ياأبي
كي نستعيد الذكريات
فالصبح أقبل واجما

يرعى الوعود الزائفات
والشمس كبلها الأنين
وهاجها
وخز الدروب الشاكلات
والطائر الغريد أهمل شرفتي
ويمر بي دون التفات
فأسائل العصفور رفقا
ياأرق الكائنات
ماذا أصابك أيها العصفور
قل:
لافض فوك
فيقول في ألم
" لا عمري حزن الدنيا ابوك
فالقلب من فرط النور
يبكي بكاء الثاكلات
ويعود يعصرنا الأسى
لنقاوم الجرح العنيد
ونراك في أحلامنا
طيفا
تحملق من بعيد
أبتاه هل حقا تعود؟
أبتاه نرجو أن تعود
أبتاه ندعو أن تعود...

الوثاق

فضل ليلة النصف من شعبان

الأستاذ : إدريس كرم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

يقول أفقر الخلق إلى الملك الحق سبحانه محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني أناله الله دار التهاني بفضله وكرمه.

هذا بحول الله وقوته جرد لبعض ما ورد في فضل ليلة النص من شعبان.

قال المولى جل جلاله "فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا" روى ابن جرير الطبري وابن المنذر النيسابوري وابن أبي حاتم عن عكرمة مولى ابن عباس، في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة أي يدبر ويحكم من تلك الليلة إلى مثلها من العام القابل، وذهب الجمهور إلى أن ذلك إنما يكون في ليلة القدر، ومجمع بينهما بأن تمام ذلك يكون في ليلة القدر والابتداء فيه ليلة النصف من شعبان، وهل المراد أن ابتداء الفرق يكون ليلة النصف ويستمر إلى ليلة القدر فيكون فيها تمامه، أو المراد أن الفرق وقضاء الأقضية يكون كله ليلة النصف كابتداء كتابة الصحف والشروع فيها، ويكون انتهاء الكتابة والفراغ منها ليلة القدر، فتدفع كما في كلام الزمخشري، نسخة الأرزاق إلى ميكاءيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذا الزلازل والصواعق والخسف، ونسخة الأعمال إلى اسماعيل صاحب السماء الدنيا ونسخة الأجال إلى ملك الموت فالمتأخر إلى ليلة القدر على هذا تمام الكتابة وتفريق الصحف لا إبرام الأمر، ويؤيد الجمع المذكور حديث ابن عباس عند البغوي أن الله يقضي الأقضية ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها إلى الملائكة في ليلة القدر على أن ولي الله ابن أبي جمرة حكى عن البعض أن ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان.

وروى البيهقي والبغوي عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعا من عدة طرق، وإذا كانت ليلة النصف من شعبان ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده إلا من كان مشركا بالله ومشاحنا لأخيه أي بعداوة وبقضاء وزاد في حديث آخر ومدمن خمر وعاق لوالديه، وفي رواية بدل المشرك وقاطع رحم، وعن علي رضي الله عنه عن النبي (ص) قال: إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل لغروب الشمس فيها إلى سماء الدنيا، فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر، رواه ابن ماجة.

وهو ان ضعفه المنذري فله شواهد تدل على ثبوت أصله هذا، والمراد بنهارها صبيحتها كما يدل عليه حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اربح ليال ليالهن كأيامهن وأيامهن كلياليهن يبر الله فيهن القسم ويعتق فيهن النسم ويعطي فيهن الجزيل، ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من شعبان وصباحها، وليلة الفطر وصباحها وليلة عرفة وصباحها واعلم أن المستغفر المراد منه الاستغفار المقرون بالتوبة وقال ذو النون المصري رضي الله عنه الاستغفار من غير إقلاع توبة الكذابين، وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزء بربه رواه البيهقي. ولذا كان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله، وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار، فإن استغفر بلا اقتران بتوبة صحيحة فالمرجو من الله المغفرة إذا سألها العبد خالص الرغبة منكسر القلب لقول الإمام الغزالي رضي الله عنه: الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الواقع بمجرد اللسان دون القلب فإنه يرجع لمجرد حركة اللسان، ولا جدوى له، فإن أضيف له تضرع القلب وابتهاله في طلب المغفرة بإخلاص فهذه حسنة في نفسها تصلح لدفع السيئة كما يشير له حديث ما أصر من استغفر وإن عاد سبعين مرة.....

وروى الإمام الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور الطالقاني الخرساني في سننه عن عطاء بن يسار: ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان، ينزل الله فيها إلى سماء الدنيا فيغفر الله لعباده كلهم إلا مشرك أو مشاحن أو قاطع رحم، هذا وقد نبه بالثلاثة على ما بمعناها،، وذلك انهم كما يمنعهم المغفرة في هذه الليلة يمنعها لهم في أكثر الأوقات كما في مسلم عن أبي هريرة مرفوعا تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين أي أخروهما حتى يصطلحا، وفي مسلم ايضا عن أبي هريرة تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مومن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحنا فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا.

وفي المعجم الكبير للطبراني عن عثمان بن أبي العاص مرفوعا بسند حسنّه بعض الحفاظ، تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى يدعو مسلم بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارها.

وإذا علم هذا فمن أفضل الأعمال سلامة الصدور من أنواع الشحنا كلها لعموم المسلمين وإدارة الخير لهم والسعي في إزالة الشحنا من الناس عليه وذلك بإحسان صحبتهم وأقل درجاته كف الأذى عنهم لخبر: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وفوقه أن ينفعهم ويحسن إليهم لخبر الخلق كلهم عيال الله وأحبهم لخلقه أنفعهم لعياله، وفوقه أن يتحمل إذا علم ولا يحقد عليهم ويحسن مع ذلك إليهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويتواضع لكل أحد وإن تكبر عليه ولا يزيد في الهجر لموجب على ثلاثة أيام، ويخالق الناس بأخلاقهم وينزلهم منازلهم فيزيد في إكرام ذي المنزلة،،،

ويسعى في حوائجهم، ولا يبيت ليلة وفي قلبه غلا أو حقدا أو حسدا لاسيما في هذه الليلة المباركة وقد وصف الله تعالى المومنين عموما بأنهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

فإذا كنت يا أخي مباغضا أو مشاحنا لأحد فالحذر الحذر من استمرارك على ذلك حتى تدخل ليلة النصف بل بادر قبل دخولها بالسعي إليه واستعطافه ومصالحته وطلب العفو منه فإن قبل فذاك وإلا فزت وخسر.

وعن معاد بن جبل رضي الله عنه عن النبي (ص) قال يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن رواه الطبراني وابن حبان،،،

عن ابن عباس قال: إن الله تعالى يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى مدبرات الأمور في ليلة القدر وهم أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وإذا علم العبد ذلك فليختر في تلك الليلة الأعمال المقربة إلى الحضرة القدسية فإنه إذا كانت تلك الليلة محل قطع الآجال فينبغي للعبد إحياؤها بالعمل الصالح ليأتي قطع أجله وهو ملتبس بعبادة ربه فيسبغ نعمته وينيل رحمته ويحسن خاتمته وميتته إن كان ممن قضى في ذلك العام بموته، هذا وإنما أظهر الشارع حال ليلة النصف وعينها وأخفى ليلة القدر وسترها لأن المحن والأسقام والآلام والبلايا وقطع الآجال يبرم ليلة النصف والكمالات والخصائص. والمكاشفات والتجليات تقدر ليلة القدر وفيها يقع لكثير من الأعيان وأهل الكمال والعرفان الكشف عن حجاب الملكوت ومشاهدة الأنوار وتجلي الأسرار.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن النبي (ص) في شهر أكثر صياما منه في شعبان، كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان إلا قليلا قال النووي الثاني تفسير للأول وبيان له قولها كله في غالبه فاحب أن يأتيني أجلي في كتابته وأنا صائم، ففيه ان كتابة الأجل إذا كانت في زمن عبادة تلبس بها المكتوب أجله يرجى له الموت على خير وأن من أولى تلك العبادة الصوم فالصوم من الأولى لا انه أولى مطلقا فإن الصوم يهذب النفس ويروضها ويكسر حدة شهواتها وينور الباطن ويورث الذلة والانكسار والتواضع ويفرغ القلب للحضور مع الله وذلك سبب لإجابة الدعوات ونيل رفيع الدرجات ونظر الله إلى عبادة بالرحمة.

وقد كان (ص) يجمع في نصف شعبان بين الصوم والصلاة والذكر والدعاء والاستغفار والقراءة والتفكر لأن لكل واحد من هذه العبادات أثر مخصوص في تنوير القلب وإنما نص على الصوم لأنه يخفى غالبا فاعلم الأمة مشروعيته لألا يغفل عنه منه على أنه إنما أخبر به بعد السؤال عن سبب إكثاره فهو (ص) يجب أن يأتيه أجله وهو صائم وأحب إليه من ذلك أن يأتيه وهو ذاكر الله تعالى لقوله أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب بذكر الله وأن يأتيه أجله وهو قائم بين يدي ربه لمناجاته في الصلاة لقوله حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة.

وروى الترمذي عن أنس قال سئل رسول الله (ص) أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان، قال الترمذي حديث غريب قيل خص شعبان بالصيام تعظيما لرمضان، وقيل لأن الأعمال ترفع فيه لرب العالمين وقيل لأنه كان يقضي فيه ما شغله عنه عذر فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك حتى يقضيه بشعبان، وقيل لأن صومه كالتمرين والتأهب لرمضان.

ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما شرع في رمضان من الصوم والتلاوة والذكر تأهبا وارتياضا للنفوس على طاعة الرحمن، ففي حديث أنس كان المعلمون إذا دخل شعبان اكبوا على المصاحف وقرءوها وأخرجوا الأذكار تقوية للضعيف.

تنبيهات:

الأول: أفضل الصيام مالا يضعف البدن عما هو أفضل منه من القيام بحقوق الله وحقوق عباده اللازمة له، فإن أضعفه عن الصلاة أو الذكر أو قراءة القرآن أو العلم النافع فلا ، فقد أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يقلل من الصوم ويقول إنه يمنعني عن قراءة القرآن وقراءة القرآن أحب إلي، وأخرج عن سفيان بن مهاجر قال كانوا يرون أن الصوم أقل الأنواع أجرا فقال ابن رجب فقراءة القرآن أفضل من الصيام كما ذكره سفيان الثوري وكذا تعلم العلم الشرعي وتعليمه، فقد نص الأيمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النفل ونفلها أفضل من نفل الصوم فالعلم أفضل منه بالأولى.

الثاني: ليس المراد بالصوم هنا مجرد الإمساك عن المفطرات الذي هو صوم الغافلين اللاهين الذين دأبهم الفطر على الحرام ونحوها من الآثام فإن من هذا ما به ليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه كما في عدة أحاديث .

ح ع: د2568

في ظلال الحديث

الحديث الثاني والأربعون: الجليس الصالح،والجليس السوء

نص الحديث:

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم: " قال إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة " رواه البخاري ومسلم.

■ إعداد الاستاذ، عبد الله بوغوتة

راوي الحديث،

هو عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري) أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع جعفر وأصحاب السفينة من الأشعريين ورسول الله بخيبر. وأرسله رسول الله (ص) مع معاذ بن جبل إلى اليمن، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله، ووصف قومه بأنهم أهل رقة في القلوب وعذوبة في الصوت حتى إن رسول الله (ص) كان يتأثر بقراءته للقرآن ويقول له "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" وقد صح من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله: لو رأيتني وانا أستمع قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود، فقلت يارسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا".

روي له عن رسول الله (ص) 360 حديثا، توفي رضوان الله عليه بالكوفة سنة44هـ.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء(ج4/ص2027/ح2628)، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن عبد الله عن جده عن أبي موسى عن النبي (ص) وذكر الحديث بلفظه.

والبخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ج2/ص741/ح1995، وفي كتاب الذبائح والصيد، باب المسك،(ج5/ص2104/ح5214).

وأحمد في مسنده، كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث أبي موسى الأشعري (ج4ص404ح19640)(ج4/ص408/ح 19677). وأبي داود في سننه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس (ج4/ص259/ح4831) وابن حبان في صحيحه(ج2/ص342/ح579) والحاكم في مستدركه(ج4/ص313/ح7749) والحميدي في مسنده(ج2/ص340/ح770) والقضاعي في مسند الشهاب(ج2/ص288/ح1377)وأبي يعلى في مسنده(ج13/ص255/ح7270).

سند الحديث

أبو بكر بن أبي شيبة:

هو أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ عديم النظير الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي صاحب المسند والمصنف وغير ذلك، من طبقة كبار تبع الأتباع، قال البخاري مات في المحرم سنة 235هـ رحمه الله تعالى.

قال فيه العجلي: ثقة حافظ. وقال الفلاس: مارأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة وكذا قال أبو زرعة الرازي، وقال الخطيب كان أبو بكر متقنا حافظا صنف المسند والأحكام والتفسير.

سفيان بن عيينة:

هو سفيان بن عيينة بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي محدث الحرم مولى محمد بن مزاحم ولد سنة 107هـ بالكوفة، وانتقل إلى مكة، وطلب العلم في صغره، وجالس الزهري وهو ابن ست عشرة، وهو من الطبقة الوسطى من الأتباع، وتوفي سنة 198هـ.

كان إماما حجة حافظا واسع العلم كبير القدر، من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين، قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وكان يقول (أي الشافعي) ما رأيت أحدا فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رأيت أحدا أكف عن الفتيا منه وما رأيت أحدا أحسن لتفسير الحديث منه.

بريد بن عبد الله:

هو بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو بردة الكوفي، أقام بالكوفة ولم يلق الصحابة، قال عنه يحيى بن معين: يزيد بن أبي بردة كوفي ثقة، سمعت أبي يقول بريد روى عنه الثوري فمن دونه يكتب حديثه وليس بالمتين، وقال النسائي ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه وليس بالقوي.

جده:

هو عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، كان على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه مكانه سمع من علي ومن أبيه (أبو موسى الأشعري) ومن ابن عمر، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، وهو ثقة، توفي سنة 104هـ.

أهمية الحديث،

هذا حديث عظيم يؤسس للعلاقات الاجتماعية التي يرضاها الشرع الحنيف، ويحث على رفقة الصالحين الأخيار لأن في ذلك ماينفع في الدين والدنيا، وينهى عن مرافقة ومجالسة رفقاء السوء، لما في ذلك من مضرة بينة في الدين والدنيا.

مفردات الحديث،

"الجليس الصالح": الصديق الفاضل المتحلي بالأخلاق الكريمة.

"جليس السوء":الصديق والصاحب السيء الذي فسدت طباعه وساءت أخلاقه.

"حامل المسك":بائع المسك، وهو الطيب الذي يتطيب به الناس.

"نافخ الكير": المراد به الحداد الذي ينفخ بآلته النار على الحديد حتى يحمر فيستعمله.

"يحذيك": يعطيك.

"تبتاع منه": تشتري منه.

"ريحا منتنة": رائحة كريهة تنفر منها النفس، يقال أنتن الطعام، إذا فسد وانتشرت منه رائحة خبيثة.

المعنى العام،

إن من الأمور الجبلية الفطرية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها في هذه الصحبة، فلا بد للمرء في هذه الحياة من جلساء وأصحاب ورفقاء وقرناء يتحدث معهم، ويتحدثون معه، يبثهم همومه، ويشكو إليهم أحزانه، ويستشيرهم فيما يلم به من الأمور، فالمصاحبة مما حث الإسلام عليه، ورغب في السعي إليه والصداقة تدعيم للعلاقات الاجتماعية وتقوية للمودات وشد لأواصر الصلات الإنسانية فالصديق من ضروريات الحياة وضمان لاستمرار الحياة السوية، ومن ظن انه يمكن أن يستغني عن صديق في هذه الحياة فمغرور، وإن الإنسان كما هو معلوم، إما مؤثر او متأثر، ولذا وجب التنبه عند ربط هذه العلاقات، فإضافة إلى الحديث الذي بين أيدينا، عن أبي هريرة (ض) قال : قال رسول الله (ص):"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"، والمرء في هذه الحياة على مشرب صديقه وجليسه، ولايشك عاقل من الناس في أهمية الصداقة والمؤاخاة في حياة المسلم، وأثرها على سلوكه، وأخلاقه بل دينه وعقيدته، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف.

1. التربية بضرب الأمثال:

وفي هذا الحديث ينهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، منهجا عظيما، وهو التربية بضرب المثل، مما يشهده الناس بأم أعينهم، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد، وفي الذهن أرسخ، وهو منهج قرآني حيث نجد في العديد من المواضع يضرب الله الأمثال للناس لتقريب المفاهيم، لعلهم يعقلون ويدركون ويراجعون أنفسهم ويصلحون أحوالهم فيرجعون.

2 الرفقة الصالحة ربح ونجاة:

أجمل ما قيل في تعريف الصديق ماقاله بعضهم: الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك، وقد جاءت وصايا السلف الصالح في الحث على اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصحاب والأخلاء ومن ذلك قول أحدهم: (اصحب من إذا صحبته زانك،وإذا خدمته صانك، وإذا أصابتك فاقة جاد لك بماله، وإذا رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة كتمها وسترها، لاتخاف بوائقه ولاتختلف طرائقه).

وقال لقمان لابنه وهو يعظه:(يابني إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجبك منظره، ويقبح أثره، يابني ثلاثة لايعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لايعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة)،وقال أحد الصالحين: (اصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه).

ولقد أصبحت الصداقة الحقة من غرائب الدنيا وعجائب الحياة كما بعد الناس عن المنهج الصحيح للروابط والعلاقات فأصبح اجتماعهم . إلا من رحم الله . من أجل الدنيا يجتمعون عليها ويتفرقون من أجلها، والمسلم العاقل يدرك أن من أصعب الأمور اليوم، الحصول على الصديق الوفي والخليل الحميم أي الجليس الصالح المنصوص عليه في الحديث الذي بين أيدينا، ولذلك وجب على المسلم أن ينظر بعين البصيرة إلى أعمال وأخلاق من يريد صداقته، فمن رضي أعماله وأخلاقه صادقه، ومن سخط أعماله وأخلاقه ابتعد عنه، ولما للصداقة من أهمية في حياة المسلم، وتأثير على سلوكه فقد ذكر أهل العلم صفات يجب على المسلم أن يختار صديقه وجليسه، على وفقها ومنها أن يكون ذا دين واستقامة، فإن ذا الدين يقف به دينه على الخيرات ويجنبه المحرمات، مما يعود على صاحبه بالخير في الدين والدنيا.

فالإسلام، شرط ضروري للجليس الصالح والصديق الناصح ولن يكون صديقا ناصحا من يكون على غير ذلك ولن يكون خليلا وفيا من يخالفك في الاعتقاد وكل صداقة تبنى على غير الإسلام فإن ضررها أكثر من نفعها، وستنقلب يوما ما إلى عداوة يوم تتبين الحقائق، وتزول الغشاوة عن العيون والبصائر قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)سورة الزخرف/الآية:67، ومن صفات الصديق أن يكون عاقلا لبيبا، فإن العقل رأس المال والصديق الأحمق المتعور، يفسد أكثر مما يصلح، ويضر أكثر مما ينفع، لذا كان لابد أن يكون الصديق صاحب عقل موفور وسلوك محمود، ومن الجهل صحبة ذوي الجهل والحماقة، ممن لاتدوم صداقتهم ولاتثبت مودتهم، وأيضا أن يكون محمود الصفات والأخلاق، مرضي الفعال، مؤثر للخير آمرا به، كارها للشر، ناهيا عنه.

3 رفقة السوء هم وخسارة:

لقد حذر المصطفى (ص) من مجالسة الأشرار ومصاحبة أهل السوء وحث على اختيار الصديق الصالح والجليس المؤمن لما له من نفع في الدنيا والأخرة، من خلال الحديث أعلاه، وعن رسول الله (ص) أنه قال: "إياك وقرين السوء فإنك به تعرف".

فصحبة الأشرار سريعة الانقطاع، بطيئة الاتصال، تورث الخزي في الدنيا قبل الأخرة، لأن الإنسان موسوم بأوصاف وسمات من قارب وعاشر ومنسوبة إليه أفاعيل من صاحب وجالس، ولقد ذكر الله تعالى حالهم يوم القيامة إذا تقطعت بهم السبل وهم يصطرخون في النار (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) سورة الشعراء/الآية:101.100، ويقول تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولا)سورة الفرقان/الآية:2827.

4 وأخيرا:

لنعلم أن الناس على ثلاث طبقات: فمنهم من هو كالغذاء، لايستغنى عنه، ومنهم من هو كالدواء لا يحتاج إليه إلا زمنا معينا، ومنهم من هو كالداء لايحتاج إليه أبدا، وليكن غرض الإنسان في اتخاذ الإخوان تكثير العدة، وتحصيل النفع لاتحصيل الجمع، فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثر بهم الأعداء.

ولنعلم كذلك إن للصداقة آدابا، وللصحبة حقوقا، فيجب على الصاحب نحو صاحبه أن ينصحه في أمر دينه ودنياه، ويعلمه إذا جهل، وينبهه إذا غفل ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، يواسيه بنفسه وماله، ويتجاوز عن هفواته، ويزجره عن اقتراب السيئات وتعاطي المنكرات، ويحب له ما يحب لنفسه ويحفظه من كل سوء، في الحضر والسفر، ولابد من غضى البصر عن الزلات، أو التجاوز عن الهفوات بقدر مايحفظ الصداقة، وتدوم معه العشرة، فإن من دام بريئا من الهفوات، سليما من الزلات، فقد دام مستحيلا.

ولنعلم أن العلاقة الطيبة المبنية على هدى من الله، ونور الكتاب المبين، وهدي سيد المرسلين، أنها موصلة إلى أعلى الجنان برفقة النبي العدنان.

ولنعلم أن كل علاقة في غضب الله ومعصيته، هم وخسارة، وخزي وندامة، فلينظر أحدنا من يخالل.

أفكار الحديث،

. ضرب المثل والعمل في الحكم بالأشباه والنظائر.

. الحث على مجالسة من ينتفع بمجالسته في الدنيا والدين.

. النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدنيا والدين.

. جواز بيع المسك والروائح وبيان طهارتها.

فوائد الحديث،

. مرافقة الصالحين تنفع في الدنيا والأخرة.

. مرافقة الأشرار هم في الدنيا وندامة يوم القيامة.

. الرسول صلى الله عليه وسلم يرسم المنهج القويم لأمته في باب العلاقات الاجتماعية.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

المجتمع/ الأمة في التصور الإسلامي

إعداد : محمد بوطيب

الخطبة الأولى:

الحمد لله أحمده واستعينه واستهديه واستغفره ، وأومن به وأتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعملنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اصطفى الأمة المسلمة وجعلها خير امة أخرجت للناس ، بما تحمل من رسالة، وما تقوم به من وظيفة، وما تؤديه من أمانة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، سورة آل عمران/ الأية: 110 . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول القدوة ، الذي جاء رحمة للعالمين ، بشيرا ونذيرا ، وكانت الغاية من ابتعاثه تقديم الأنموذج الحضاري .. وتأسيس المجتمع الأنموذج من خلال عزمات البشر وهديات الوحي ..ليكون محلا للتأسي.. وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء /الأية:1.

أما بعد ، فمن سنن الله في الكون والحياة والأحياء ، أن فطر الإنسان على الاجتماع.. والمتأمل في واقع الإنسان وطبعه يلاحظ أنه خلق ألوفا وفطره الله سبحانه على حياة في جماعة، وهذا ما عبر عنه الحكماء بقولهم (الإنسان مدني بالطبع) .. فلا تتم مصلحة بني آدم إلا بالإجتماع والتعاون والتناصر... وقد قال الشاعر العربي:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض . وإن لم يشعروا . خدم

المجتمع هو تركيب متكامل لعلاقات اجتماعية ما بين أفراد ومجموعات . ومؤسسات هو عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية ..هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة ، وتنظم حياتنا في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم.. وهو الإطار الذي يتمكن في الفرد من ممارسة نشاطاته الحياتية كاملة فيه علاقاته مع نفسه ومع الفئات والمجموعات الأخرى.

المجتمع البشري ضرورة تقتضيها ضرورات أبعد عمقا من الضرورات المادية.. ضرورات نفسية، هي إشباع الغرائز الانسانية، غزيرة الأنس، والألفة ، والحب .. (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) سورة الروم / الأية:30. والتجمع انسياق مع قانون الوحدة الكوني، والأصل في التجمع البشري هو فعل الخير وتحقيق الرفاهية...

الجماعة نزعة فطرية في الانسان، كما في باقي المخلوقات ، قال تعالى (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء / الأية :1. ويقول تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أمم امثالكم) سورة الأنعام / الأية:38. (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..) سورة الحجرات / الأية 13.

عباد الله . مذهبية الإسلام في المجتمع قائمة على أساس الوحدة البشرية ، فكل الناس عباد الله، وأفضلهم هو أتقاهم...) الإسلام لا يتصور الإنسان وحده، لهذا توجهت التكاليف إليه بصيغة الجماعة(يا أيها الذين آمنوا..) ذلك أن تكاليف الاسلام تحتاج إلى التضامن والتكاتف في حملها والقيام بأعبائها .. فريضة الصلاة لا يمكن أن تقام إلا بمسجد وفريضة الصوم.. والزكاة .. والأخلاق .. والمعاملات ..وقد علم الإسلام المسلم أن يقول إذا ناجى ربه(إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم)...

ولما كانت النفوس مجبولة على وحشة التفرد، وعلى الأنس بالرفيق ، نبه الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق، وأنهم هم (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقا) سورة النساء الأية:69 وهذه إحدى الفوائد في دعاء القنوت (اللهم اهدني فيمن هديت ..) أي ادخلني في هذه الزمرة.. في الاجتماع من المعاني ماليس في الانفراد. كالتعاون والتظاهر وإظهار أبهة الإسلام وشعائره وإخماد كلمة الكفر ، ولذلك شرعت الجماعة والجمعة والصلة بين ذوي الأرحام ، وقد مدح الإسلام الاجتماع وذم الافتراق. فالأمر بالاجتماع والنهي عن الفرقة غير مبطل لفوائد الأفراد .. وذلك أن للاجتماع حكما لا تتحقق في الانفراد...

عباد الله . لم يرد في القرآن مصطلح (مجتمع) ، إنما استعمل القرآن الكريم مصطلح (الأمة).. والأمة كل جماعة يجمعها أمر ما ، إما دين واحد ، أو زمان واحد.

الأمة في نصوص الوحي هي تجمع بشري ناجم عن التفاعل بين الإنسان والرسالة المنزلة ، وهو لذلك تجمع عقدي فكري ، يتميز عن اي تجمع طبيعي عضوي ، يقوم على أصرة الدم والنسب... وقد تنوعت استخدامات القرآن الكريم للفظ (أمة) من ذلك الدلالة على الأجناس المختلفة من الكائنات الحية ، كما في قوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير ...) سورة الأنعام /الأية: 38. والدلالة على الجماعة البشرية ، اي جماعة ، كما في قوله تعالى (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها الأمم..) سورة الرعد/ الأية: 30. وإشارة إلى جماعات إنسانية تتميز عن غيرها من الجماعات .. في الزمان.. يقول تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم..) سورة البقرة / الأية:134. أو في المكان . يقول تعالى(وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) .. سورة الأعراف / الأية: 68 (وقطعناهم اثنتى عشر اسباط أمما) سورة الأعراف الأية :160. واستخدامات بعيدة عن مفهوم الجماعة للدلالة على الطريق ، كما في قوله تعالى (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة..) سورة الزخرف الأية : 22 أو الوقت (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة..) سورة هودالأية 8 أو وصف رجل فرد (إن إبراهيم كان أمة) سورة النحل / الأية: 120 والمعنى الجامع هو المعنى اللغوي لمصدركلمة الأمة.. وهو الأم. بفتح الهمزة. وتعني القصد ، فالقصد أو الغاية هو المعنى المشترك في كل المعاني اللغوية المعهودة في استخدام كلمة أمة ، مثل الشرعة والدين والطريقة والجيل والجنس والجماعة والرجل المتفرد بدين والمعلم. والوجه وغيرها، فإن القرآن الكريم ربط كلمة أمة بالجماعة المقصدية ، أو الجماعة المتحدة بالقصد والهدف ، لا بالدم والنسب .. والأمثلة كثيرة يقول تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين..) سورة البقرة / الأية: 213(ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق..) سورة الأعراف / الأية: 159(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)(..سورة آل عمران / الأية: 104. كنتم خير أمة ..) سورة آل عمران/ الأية: 110 ففي جميع الأمثلة نجد أن وحدة القصد المبني على وحدة الفكر والمبدأ هي المعنى المرتبط مباشرة بلفظ أمة ويخصص القرآن كلمة قوم للدلالة على الجماعات المرتبطة بأصرة الدم والنسب ، وهي الجماعات التي انتسب إليها الرسل ، وانحصرت مهمتهم الدعوية فيها كقوله تعالى: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) سورة الأعراف الأية: 69. ،وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح» سورة هود الأية: 89 . إذن الأمة في المنظور القرآني تجمع عقدي قيمي ناجم عن تفاعل أفراد من البشر مع مبادئ كلية وقيم عامة تتجاوز الخصوصيات الطبيعية التي تمايز بين الناس من لون أو عرق أو لغة أو إقليم ... اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان. الختم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز ، حذر الأمة الإسلامية من موالاة أعدائها الذين يودون عنتها ، ولا يألونها خبالا ، واعتبر موالاة غير الله ورسوله والذين آمنوا، وردة عن الاسلام ، وسببا للسقوط والاستبدال.. كما حذر الأمة المسلمة من الغفلة وغيبوبة الوعي ، وطلب إليها أن تبقى يقظة حذرة من مكايد عدوها ، فقال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتا أو انفروا جميعا ...) سورة النساء الأية:71 والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذي جعل الجهاد ماض إلى يوم القيامة .. وعلى آله وصحابته وسلم تسليما ، من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى ..

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها.)

أما بعد، فهذه الأمة .. الأمة الإسلامية ، التي جعلها الله نموذجا متفردا (خير أمة أخرجت للناس)اجتمعت عليها عوامل داخلية وخارجية ، فرضت عليها التنازل عن موقعها الذي ، وجدت له ، وهو الشهادة على العالمين، وتقويم سلوكهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة . من هذه الأشياء ظهور العصبيات : عصبيات قومية ، وعنصرية، ووطنية، وإقليمية، ولغوية. هذه الفرقة اعتبرها الإسلام كفرا، لما ذهب بعض اليهود وحاول الفرقة بين الأوس والخزرج، فنزل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) سورة البقرة، ثم الأفكار والمذاهب المستوردة ، واختلاف الولاءات ..والأنانيات والأهواء...

ثم العوامل الخارجية المتمثلة في التحالفات بين قوى الشر..

مشكلتنا . أيها الإخوة . ليست في الخطر اليهودي والاستعمار في صوره الجديدة وحسب ، بل الخطر الأكبر في القابلية للاستعمار ..الاستعداد النفسي لقبول الاستذلال.. التسابق لدخول جحور الضباب التي تعيشها الأمم الأخرى.. وتحقق ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ، الخطورة في الهزيمة النفسية ، والتعويق الذي شكا منه هود عليه السلام إذ قال لقومه (فما تزيدونني غير تخسير) سورة هود / الأية: 63. التثقيل والتخسير .. الذي يمارسه الجمهور وفئة كبيرة من المثقفين ، تحت شعارات مثل السلام والواقعية والانسانية والأخوة .. فما العمل؟

التوبة النصوح من المغرربهم ، أو المشاققين . وتعاون الجميع على إعادة إخراج الأمة وفق النموذج الصحيح (خير أمة) اللهم صل على سيدنا محمد بن عبد الله ، القائم بأمر الله ما ضاق أمر إلا فرجه الله.

اللهم إنا نعوذ بك من غضبك وعذابك، ونسألك رضاك ورحمتك، ياأكرم الأكرمين.

اللهم وفقنا للتمسك بالدين ، والتحلي بآدابه يارحمان يارحيم.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى يأرحم الراحمين.

اللهم أصلح أحوالنا وهبنا قلوبا رحيمة ونفوسا عالية وأرواحا طاهرة ، ياودود يارحيم.

وقانا الله عذاب النار وسوء المصير، وقادنا إلى الخير وحسن العافية، وهدانا إلى ما يرضيه ويقربنا من عفوه ورحمته نسأله تعالى أن يملأ قلوبنا بهدايته ، وأن يستعمل جوارحنا فيما يرضيه ، إن ربي لسميع الدعاء . قريب مجيب.(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار)

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

معنى علم القراءات

إعداد الدكتور:محمد حمان

القراءات جمع قراءة، والقراءة لغةمصدر سماعي لفعل قرأ، واصطلاحا:"مذهب يذهب إليه إمام من أئمة الإقراء مخالفا غيره في النطق ببعض كلمات القرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه"وعلم القراءات من أجل وأعظم علوم القرآن،ويكفي من الأدلة على عظمته واعتباره في مقدمة العلوم القرآنية ما ألف من تآليف في القديم والحديث حول القراءات القرآنية.

ومما ينبغي التنبيه إليه هنا هو أن المعول عليه في تثبيت دعائم هذا العلم يكمن في الرواية والتلقي وأخذ الثقة عن الثقة إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . ويشترط كل من المالكية والشافعية تواتر نقل المقروء به عن رسول الله (ص) وبالإضافة إلى ماسبق فإن العلماء المختصين في هذا الفن وضعوا ضوابط لقبول القراءات أو عدم قبولها،وهذه الضوابط تتضمن ثلاث محاور، أو على الأصح تشترط ثلاثة شروط لقبول القراءة، ونصها هو الآتي: "كل قراءة وافقت العربية ولو وجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة..."

والمتأمل في نص الضوابط يدرك أنها لاتحدد عدد القراءات بالسبع أو العشر،وإنما تجعل المقبول منها ماجمع الشروط الثلاثة، سواء كان من السبع أو من العشر أو من غيرهما ولهذا يكون ماورد في الحديث من كون القرآن أنزل على سبعة أحرف حجة ودليلا مؤيدا لوجود الاختلاف في أوجه القراءات، وليس برهانا . كما يقال . على حصر القراءات في السبع المعروفة والمنسوبة إلى أصحابها المشهورين.

وحتى إذا كانت الاختلافات تعددت بين العلماء الباحثين في معنى كلمة أحرف الواردة في الحديث المشارإليه سابقا، فإن مجال اختيار مايتبين أنه الأولى والأصوب من المعاني التي أعطيت للكلمة يبقى هو الحل الطبيعي، وإني مع تفضيلي لتفسير الأحرف بالأوجه أكون قد اتبعت نفس الطريق الذي اتبعه جمهور العلماء والفقهاء، ثم إن هذا المعنى المفضل لدي هو الذي ينسجم مع موضوعي في البحث الذي هو إبراز تأثر الفقه بالقراءات، فمن تعدد أوجه القراءات تتعدد الطرق لأخذ الأحكام الفقهية من النصوص القرآنية المقروءة بوجهين أو أكثر.

فهذا العلامة الحجوي يتجه في نفس هذا الاتجاه في الفكر السامي الذي يؤرخ فيه الفقه الإسلامي،حيث نجده يتحدث عن مادة هذا الفقه فيقول: "مادته أمور أربعة، الأولى منها القرآن العظيم الذي احتوى عليه المصحف الكريم، أني القراءات السبع التي هي متواترة..."

ومما يبين تأثير أوجه القراءات في الاستنباطات الفقهية ماعرضه علامة زمانه ابن الجزري في كتابه" النشر" من أوجه اختلاف القراء في قراءتهم لبعض الكلمات في النصوص القرآنية التي لها تأثيرها الواضح في أحكام الفقه الإسلامي، وقد ختم عرضه بقوله الصريح المفيد لما نحن بصدده، وهذا بعض ما قاله: "وكل ماصح عن النبي (ص)من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدا من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأنه كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزل الأية مع الأية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ماتضمنته من المعنى علما وعملا..."

فالذي يفيده هذا النص، بالإضافة إلى تواتر القراءات العشر، هو أن تعدد وتنوع القراءات ينشأ عنه تعدد وتنوع المعاني والأحكام، وأن تعدد الأوجه بمثابة تعدد الأيات التي تفيد تعدد الأحكام الفقهية المستخلصة منها، فكل وجه من أوجه القراءات يلزم التصديق به على أنه من عند الله، ويتحتم العلم بمقتضى ماتفيده الأوجه كلها في تشريع الأحكام المستخرجة منها جميعا بدون استثناء.

ومن هذه الزاوية تحدث جلال الدين السيوطي بإسهاب في كتابه "الإتقان" عند دراسته لموضوع القراءات، وأكد بالأمثلة ما لاختلاف القراء في قراءتهم لبعض الكلمات القرآنية من أثر قوي على اختلاف الفقهاء في الأحكام الفقهية، حيث قال تحت عنوان: "التنبيه الرابع: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام..."، والذي يريده صاحب الإتقان هنا هو أوجه القراءات، إذ يقول:"ومنها إظهار سر الله في كتابه وصيانته له من التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة" ثم يقول ضاربا على نفس الوتر ومؤكدا أثر تنوع القراءات على تنوع الأحكام: "ومنها: المبالغة في إعجازه وإيجازه، إذ تنوع القراءات بمنزلة الأيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ماكان فيه من التطويل" ولايبتعد السيوطي عما نحن فيه عندما يقول: "ومنها: أن بعض القراءات يبين مالعله يجهل في القراءة الأخرى".

ولعل ماقاله السيوطي عن اختلاف الفقهاء في الأحكام الفقهية نتيجة اختلاف القراء في القراءات القرآنية مبني على ماذكره الزركشي في البرهان حينما كان يتحدث عن الفروق بين القرآن والقراءات، حيث قال في الأمر الخامس من الأمور التي عددها لبيان تلك الفروق: "الخامس: أن باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام..."، فالملاحظ أن ليس هناك فرق بين هذه العبارة وبين العبارة التي أوردناها آنفا نقلا عن الإتقان للسيوطي، غير أن مؤلف الإتقان توسع فيها وبنى عليها أمورا أخرى كما تبين ذلك مما نقلناه عنه سابقا من نصوص بعد هذه القولة الشبيهة بقولةالزركشي.

والواقع أن هذه الأقوال التي فاه بها هؤلاء العلماء الأجلاء ليست مجرد آراء اجتهادية لاتستند على أساس، بل إنها في جملتها تدعمها النصوص الحديثة الصحيحة التي أوردها المحدثون والأصوليون والفقهاء في موضوع نزول القرآن على سبعة أحرف.

وقد رأينا أصحاب هذه الآراء أنفسهم يقيمون الأدلة والبراهين، ويستشهدون بالنصوص على صحة آرائهم، فهذا عبد العظيم الزرقاني بعدما يذكر عدة أحاديث يقيم ثمانية شواهد وأدلة على المراد من الأحرف السبعة مبينا ما لاختلاف القراءات من فوائد في ميدان تشريع الأحكام الفقهية التي تنظم حياة المسلمين، وتصون حقوقهم، وتعرفهم بما عليهم من واجبات.

وماذهبنا إليه من تفسير كلمة الأحرف الواردة في الحديث بالأوجه يتطلب منا أن نخوض مع الخائضين في البحث عن المراد بتلك الأوجه السبعة التي لا تخرج عنها اختلافات القراء في قراءتهم لألفاظ القرآن مهما كثر هذا الاختلاف.

وقد وصل بنا خوضنا وتتبعنا لما قاله غيرنا في الموضوع إلى أن كل اختلاف واقع في القراءات القرآنية يرجع إلى هذه الأوجه السبعة التي هي عبارة عن الاختلاف: في بعض الأسماء من كونه مفردة أو مثناة أو جمعا أو مذكرة أو مؤنثة، وفي بعض الأفعال التي اختلفت قراءتها من الماضي إلى المضارع إلى الأمر، وفي الزيادة والنقص لحرف أو كلمة، وفي وقوع التقديم أو التأخير لبعض الكلمات، وفي إبدال حرف بأخر أو كلمة بأخرى، وفي التغيير الذي يلحق بعض الكلمات نتيجة اختلاف اللهجات اللغويةكالإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام.

هذه المباحث التي حصرت فيها الأوجه السبعة تبعا لغيري، والتي تؤول إليها جميع اختلافات القراء في قراءتهم لألفاظ القرآن الكريم. جلها أو كلها له أثره على اختلافات الفقهاء في استنباط الأحكام الفقهية من نصوص الكتاب العزيز، فتغيير الأسماء من المفرد إلى المثنى أو الجمع أو التذكير أو التأنيث يحدث بدون شك تغييرات في المعاني، والتغيير الذي يصيب المعاني ينعكس على الأحكام بطبيعة الحال، وأيضا مايلحق الأفعال من تغيرات في تصريفها ماضيا ومضارعا وأمرا ينشأ عنه تغير في المعنى، وبالتالي يؤثر ذلك على الأحكام المستخلصة من النصوص التي أصابها التغيير ولايقل تأثير تغيير الإعراب على المعاني والأحكام عن تأثير الصنفين السابقين إذ هناك علاقة وطيدة بين المعنى والإعراب،ولا أدل على هذا مما هو معروف بين علماء النحو واللغة من قول قائلهم: بين لي المعنى أبين لك الإعراب.

ويتجلى أثر تغيير الألفاظ على المعاني بصفة أكثر مع الصنف الرابع المتعلق بالاختلاف الناشئ عن الزيادة والنقص، إذ طالما قال القائلون: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والصنف الخامس الذي يخص اختلاف القراء بسبب التقديم والتأخير له دوره هو الأخر في التأثير على اختلاف المعاني الذي ينعكس على الأحكام الفقهية.

ولايخفى ماللإبدال من تأثير في هذا المبحث، وهو الصنف السادس من الأصناف التي تصب فيها اختلافات القراء المنعكسة على اختلافات الفقهاء وتأثيره حاصل على كل حال، سواء وقع في الكلمات أو في الحروف.

وربما يكون الصنف السابع والأخير المتعلق باختلاف اللهجات أقل تأثيرا من باقي الأصناف، إذ غالبا مايبقى المعنى هو دون تغيير في الانتقال من الترقيق إلى التفخيم أو من الإظهار إلى الإدغام مثلا على أن الاختلاف في القراءات مهما كان طفيفا فإنه لامحالة سيحدث أثره في المعاني والأحكام.

ومع تعدد اختلافات القراء ومالها من آثار على اختلافات الفقهاء فإن الأمر يبقى دائما هو خدمة الأهداف العامة للشريعة الإسلامية، ولهذا تكون كل القراءات المتواترة معبرة عن مراد الله، فلا وجود لأي تضاد في المعنى بين قراءة وأخرى، ولاتناقض هذه القراءة ماجاءت به تلك، بل كل القراءات يصدق بعضها بعضا، ومن هنا قيل في ميدان التفسير والبيان: إن القرآن يفسر بعضه بعضا، فأول خطوة يخطوها المفسر بالمأثورهو أن يبحث عن إزالة الغموض أو الإجمال الذي يجده في كلمة أو آية باللجوء إلى الأوجه التي قرئت بها الكلمة أو الكلمات في الأية، حيث إننا في كثير من الأحيان نجد القراءات القرآنية المختلفة يبين بعضها البعض الأخر.

ورحم الله العلامة ابن الجزري الذي تنبه إلى هذه الخاصية في القراءات، فقال في بيان فوائد اختلافاتها: "ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسراره..."

وقفة ... فلنعش مع القرآن

بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره
واستن بسنته واتبعه بإحسان وإيمان وإسلام،
وعلى جميع عباد الله الصالحين في السموات
والأرضين إلى يوم الدين

عبد الله بن الطيبي كديرة

لنعش بالقرآن وله، فهو وقاية لنا من فتنة ظلماء مظلمة ..

وهو لنا استمرار أمجاد ماضينا في حاضرنا ، وتعاقبها في مستقبلنا.. وهو لنا عبر الماضين نتقي بها عثراتهم فلا نسقطوا فيما سقطوا.

. وهو لنا الحكم الفصل فيما نختلف فيه وحوله حتى لا يكون بيننا بأسنا شديدا، والخلاف هو الحالقة.

. وهو لنا الشرعة والمنهاج ، حتى لا نكون من الكافرين، او الظالمين ، او الفاسقين .. وتلك هي القاصمة.

وقد أخرج الترمذي عن علي كرم الله وجهه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: « ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قلت يارسول الله ، وما المخرج منها؟ قال: « كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا.. من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»..

. لنتمسك به، ونعشش به وله وفي ظلاله.. فإنه مأدبة أدبية حافلة فاخرة .. هو بها بهجة النفوس، ونزهة الخواطر ..

إنه عصمتنا من فرقة وتناحر وشقاق ونفاق وسوء أخلاق.. إنه نورنا في كل مدلهمة تتراكم دياجيرها.. إنه شفاؤنا من كل داء وبلاء وضراء وبأساء ولأواء.

وهاهو الحبر المعلم الملهم عبد الله بن مسعود يروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: « إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة من تمسك به، ونجاة من اتبعه، لا يعوج ليقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول (الم) حرف.. ولا أُلْفِيَنّ أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأفيه سورة البقرة، وإن أصغر البيوت من الخير البيت الصِّفْرُ من كتاب الله...

. فهل ندع أنفسنا سادرين في غينا وغوايتنا إلى أن يحل بنا يوم يشكونا فيه الرسول إلى ربنا بقوله» وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا؟ وهجرتنا القرآن الا نتلوه ألا نتدبره .. الا نطبقه.. الا نعيش به وله .. الا نتعلمه ونعلمه ..

. منه نستقي درر فرائض الشريعة..

. منه نستمد فوائد سنن الهدي النبوي الحكيم..

. منه نأخذ رغائب الدين الذي لن يقبل الله غيره من أحد..

. منه نقتبس الآداب التي بها تزدهر وتزدهي حياتنا..

منه نكتشف الأحكام التي تستقيم عليها أحوالنا..

منه نستنبط الحقيقة الممتزجة مع الشريعة، المندمجة فيها، لأن الإيمان وحي ونظر واستدلال وبحث وحكمة وعبادة .. ثم توحيد وتنزيه قائمان على العمل وفق الأمر والنهي.. رغبة ورهبة وندبا وكراهة وإباحة..

فلنعش بالقرآن نأخذه بقوة.. نتخلى له عن شهواتنا وأهوائنا، ونتحلى به علما وفهما وفقها ورشدا وتجربة.. والتجربة علم زائد بالعقل والنظر والقياس..

. القرآن كلام رب العالمين ، ليس كمثلة كلام المخلوقين ، وهو غير مخلوق .. لأنه صفة من ليس له شبيه ولا ند.. إنه نور من نور ذات الله.

. القرآن قوة.. جعل الله تعالى في قلوب عباده القوة على حمله مسؤولية، وتدبره أمانة ، وبيانه عبرة، وترتيله تذكرا.

. أخرج الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حدث عن رب العزة جل وعلا» من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين » فلنعش بالقرآن ، وليكن شغلنا به لا عنه، فهو الذكر، وهو الفكر ، وهو الدعاء .. والدعاء هو العبادة.. وهو مخ العبادة..وأثره يجده الداعي تحقيقا لأفضل ما رجاه بدعاه.. في خلوته وجلوته .

. فلنعش بالقرآن وله.. لأنه لب لباب كل وحي نزل قبله..يصدقه يهيمن عليه .. وينسخه ، إنه ختام كل وحي وخاتمه.. فكل كتاب نزل هو من محتوى القرآن.. وقد أخرج الدارمي في مسنده عن الحبر المجاهد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : السبع الطول مثل التوراة ، والمئون مثل الإنجيل، والمثاني مثل الزبور، وسائر القرآن بعده فضل»..

. وقد أخرج البخاري عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم» خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

. المؤمن إذا عاش في رحاب القرآن وظلاله حقق إيمانه ..

. المؤمن إذا لم يزك إيمانه بتلاوة القرآن وترتيله ، لم يكن له من دينه إلا أضعف الإيمان .

. المنافق الذي يقرأ القرآن مظهر بديع لمخير بشع شنيع ..

. المنافق الذي لا يقرأ القرآن أسوأ مثل يضرب للإنسان المشوه الفظيع..

. وقد أخرج الإمام مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال » مثل المؤمن الذين يقرأ القران مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها و طعمها مر»

. فاختر لنفسك أي أحد هؤلاء الأربعة تريد أن تكون ، وامرك في ذلك بيدك، موكول إليك.

. لاعذر لك في الجهل، ولاعذر لك في المشقة.. فقد حثك رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على محو جهلك بالتعلم ، والتغلب على مشقتك بمضاعفة أجرك.. فقد أخرج الإمام مسلم»الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران» ولن تجد لك خيرا من كتاب الله تعالى يؤكد لك فيه أن دين الله كله يسر لا عسر فيه، وأن تلاوة القرآن وترتيله وتدبره هي عين ايسر.. ولقد تكررت في سورة القمر أربع مرات » ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» لأنه للتدبير بلا خلاف ولا اختلاف فيه أو عليه.. لأنه مبارك يتذكر به أولوا الألباب . فهل نزعنا عن قلوبنا أقفالها ، منخشع لذكر الله وما أنزل سبحانه من الحق؟ وإلا قست هذه القلوب .. وقسوتها موتها.. والقرآن هو حياتها

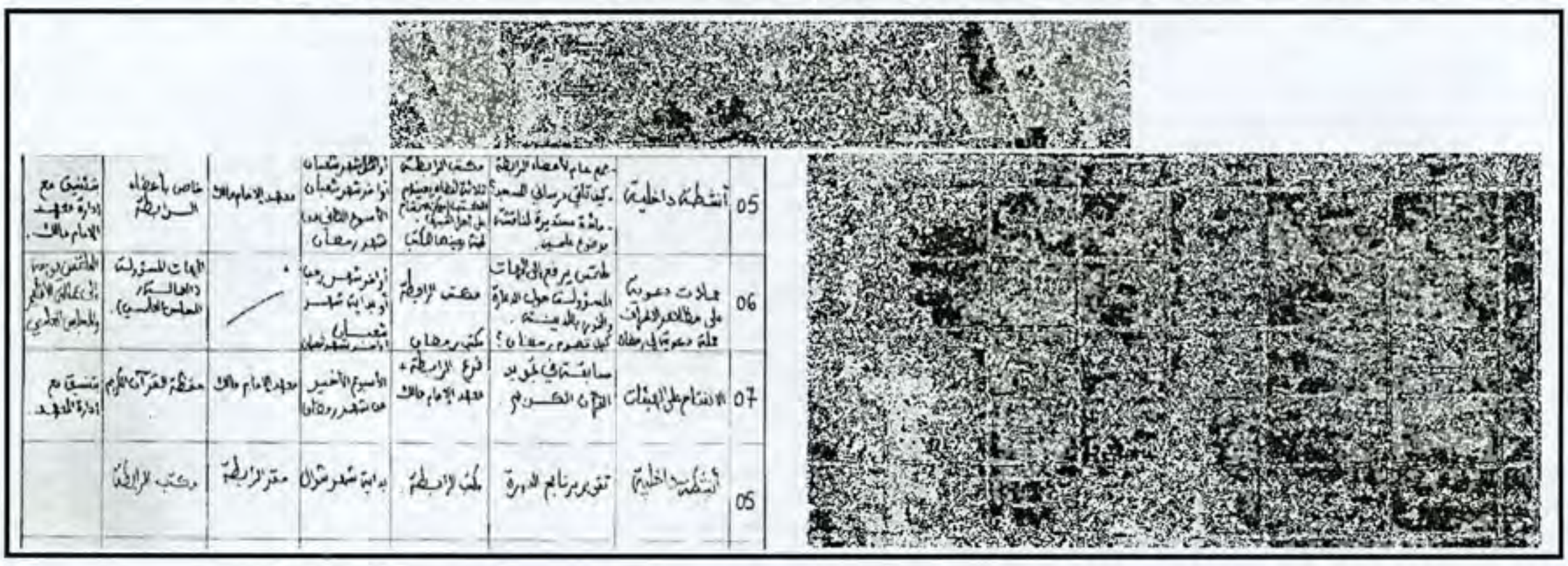

05	أنشطة داخلية	تقرير برنامج الدورة	مكتب الرابطة	بداية شهر شوال	مقر الرابطة	مكتب الرابطة	
07	الاهتمام بالبنات	مسابقة في تجويد القرآن الكريم	فرع الرابطة + معهد الإمام مالك	الأسبوع الأخير من شهر رمضان	معهد الإمام مالك	معظم القرآن الكريم	متنسق مع إدارة المعهد
06	إعلانات دعوية على مظاهر الانحراف	هل ستعين برفع إلى الجهات المسؤولة حول الإذاعة والتلفزة بالمدينة كيف تصوم رمضان ؟	مكتب الرابطة مكتب رمضاني	أواخر شهر رمضان أو بداية شهر شعبان	/	الجهات المسؤولة (الحالة المدني العاشر الحاسي)	الملتقى الدولي الأول بمدينة العاشر الحاسي والمجلس العلمي
05	أنشطة داخلية	- مجمع عام لأعضاء الرابطة - كيف تلقي درسا في السجد؟ - ماذا تعد لمناقشة موضوع ما معين.	مكتب الرابطة ثلاثة لقاءات يعين المكتب إحداها على الأقل لجنة يعينها المكتب	أول شهر شعبان أو آخر شهر شعبان الأسبوع الثاني من شهر رمضان	معهد الإمام مالك	خاص بأعضاء الرابطة	متنسق مع إدارة المعهد الإمام مالك.

المناطق المرتفعة وضيق الصدر

مصداقا لقوله تعالى:

"ومن يرد أن يضله، يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء"

إذا كانت معجزة القرآن الكريم ستسمر إلى يوم الفصل، فلأنها تعتبر الفضاء الحقيقي لترجمة جميع عناصر الكون الممتدة في الزمان والمكان من جهة، ومنظومة التركيبةالحية التي تتجدد مع مر العصور من جهة أخرى.

فلابد إذن أن نخرج من دائرة تخلفنا العلمي والاجتماعي، وذلك بالبحث في المناهج الإسلامية التي سطرت لنا الخطوط العريضة للبحث العلمي، وعدم إهمال القرآن الكريم الذي حث على التفكير والتامل، لأن ذلك يعتبر من الشروط الأساسية الإسلامية للوصول إلى مستوى الآية الكريمة.

إعداد الاستاذ: ادريس خرشاف

"إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون".

ففي فضاء البحث والتدبر يجب أن يتحرك المسلمون، وأن يقدموا للعالم أجمع، الحجج والبراهين الدامغة، على أن ماتوصل إليه العلم الحديث إلى يومنا هذا، ليس إلا ومضات عابرة داخل المنظومة القرآنية التي تعتبر الكون المكتوب.

لذلك يجب علينا تحويل التأمل إلى واقع ملموس، ونأخذ على عاتقنا مسؤولية الترجمة الكونية لأنها ستكون ترجمة حقيقية لكل الظواهر الخارجية في العالمين، ومن ثم تحويلها إلى إطار عملي، كي نستطيع شرح آيات الله عز وجل على أحسن وجه.

وكنموذج على ذلك . تطبيقا . سنحاول إن شاء الله، شرح الأية الكريمة:"ومن يرد أن يضله، يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء"

التفسير:

بدأنا نشاهد في العقد الأخير من عصرنا، ظهور نوع من الرياضة، ألا وهي رياضة تسلق قمم الجبال الشاهقة، هذه الرياضة وإن كانت تبدو من الظاهر كرياضة عادية، إلا أنها لم تكتس شعبية كبيرة نظرا لعاملين هامين:

أولهما: العامل المادي: إذ أنها تتطلب تجهيزات خاصة، ولياقة بدنية عالية وتقنية مميزة.

ثانيهما: عامل المخاطرة، والذي تكون نتيجته . في أغلب الأحيان . مأساوية حسب ماسنعرضه في بحثنا هذا.

ثم إن الذي يهمنا في هذا البحث هي النتائج المترتبة عن هذا النوع من الرياضة وربطها بما جاء في كتابنا العظيم: القران الكريم، لذلك نقول: إذا قمنا بقراءة مايجري من اكتشافات وأبحاث، وجدنا أن المناطق الموجودة على ارتفاعات شاهقة يقل فيها الأوكسجين، وتصبح الحياة مستحيلة عند مستوى معين عن سطح البحر جث، كما هو موضح في الحسابات الدقيقة . حسب قياسات العلماء :

1. عند الارتفاع 3000م(عن سطح البحر)، يقل الأوكسجين بمقدار ثلث الكمية الموجودة عن سطح البحر.

2. عند الارتفاع 5000م، فإن الأوكسجين يقل بمقدار النصف.

3. وعند الارتفاع 8848م (قمة جبل الافريست) يتبقى فقط ثلث كمية الأوكسجين.

وبالرغم من هذه الأرقام، فهناك من يتساءل عن وضعية السكان الذين يزيد عددهم عن 30 مليون نسمة،والذين يسكنون المناطق الجبلية التي علوها إلى حدود 2500 متر عن سطح البحر، وأحيانا يصل هذا العلو إلى5500م.

نقول لهم، إن وضعية أهالي المناطق العالية، وإن كانوا يتعرضون إلى مشكلة انخفاض الأوكسجين في الدم (hypoxemie) بصورة مزمنة، فإن الحق سبحانه وتعالى أعطاهم قدرة التكيف مع الوسط الذي يعيشون فيه، ولكن وبالرغم من ذلك فإن هؤلاء السكان (وحتى تلك الفئة التي تعيش في مناطق عالية 5000م عن سطح البحر) سيتعرضون بدورهم لأزمة قلبية أو مخية بمجرد انتقالهم إلى المناطق الشاهقة، مما يؤدي بهم ذلك إلى الموت المحتوم، تلك هي تجربة الخبراء الغربيين سنة 1985.

وهنا يجب طرح سؤالين: أولهما: ماذا يجب القيام به من أجل التكيف مع الوسط (أعلى المرتفعات)؟

ثانيهما: ماهي العوامل المترتبة عن ذلك جسمانيا؟

إن التجارب المخبرية التي أجريت مابين 1960.1961 (من طرف الأمريكيين والإنجليز) على ارتفاع 5791م، قد أكدت أن الحالة الجسمانية والنفسية للإنسان تتدهور بصورةملحوظة عند هذا المستوى، بحيث يحدث عطش تدريجي وحتمي للإنسان.

هذه التجارب أكدتها التجارب الأخرى التي أجريت في السنوات 1973،1981،1984،1985، من طرف باحثين من أمريكا وفرنسا وإيطاليا.

والسؤال المهم في بحثنا هو: ماذا يحدث للشخص عندما ينتقل من وسط عادي (مستوى البحر) إلى قمم الجبال الشاهقة؟

هذا السؤال هو الذي بينه رب العالمين حينما قال:"كأنما يصعد في السماء"

ولم يقل: "كأنما يطير في السماء".

لأن المسافر الموجود داخل الطائرة سوف لايحس بما يجري خارج الطائرة (نظرا لتكييف الطائرة بالأوكسجين اللازم لركابها).فالتغير الذي يحصل للشخص عندما يصعد قمم الجبال الشاهقةيكون على مستوى ميكانيكية التكيف المتعلقة بالعوامل الجسمانية، هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر على الجهاز التنفسي والقلب والدورة الدموية والجهاز البولي والعصبي، وعند قلة الأوكسجين (في الارتفاعات كما سبق ذكره)فإن المنبه الموجود بالدم "CHEMORECEPTEUR" يقوم بإخبار المراكز العصبية التي تتحكم في التنفس وفي دقات القلب، الشيء الذي يمكنها من إيصال الأوكسجين إلى خلايا الجسم المختلفة، وهذه المرحلة هي ماتسمى بمرحلة التكيف التي تحصل مابين ثلاث ساعات وثلاثة أيام، أحيانا في هذه المدة يقع تغيير في جسم الإنسان كي يتأقلم مع الوسط الخارجي (لن نتطرق للتغيرات الفيزيولوجية العامة التي تصاحب هذه الوضعية نظرا لدقة الاختصاص)، وحسب التجارب التي أجريت مؤخرا، فقد ثبت علميا أن نبضات القلب(الحد الأعلى) لإنسان يقوم بتداريب رياضية عند مستوى البحر، تكون مرتبطة بسن الشخص المذكور فقط، حيث يصل عدد دقات القلب إلى 220 نبضة في الدقيقة، في حين يكون عدد دقات القلب لشخص يبلغ من العمر 30 سنة(على ارتفاع 8000م) لايتجاوز 130 نبضة في الدقيقة (بدل 190 نبضة عند سطح البحر) كما يظهر على الشخص المادي الذي يتجاوز3000م، بعض الأعراض مثل القيء، وقلة في الشهية وضيق الصدر مما يضطر الشخص عندها التوقف عن كل نشاط جسماني.

بالإضافة إلى ذلك يلاحظ الإنسان إنتفاخا في الركبتين والرسغ(الناتج عن الأديما)، هذه الأعراض تبدأ في الظهور بعد مضي أربع ساعات على الأقل إلى ثماني ساعات، تتزايد ما بين 12 ساعة36، ثم تختفي تلك الأعراض بعد ثلاثة أيام أو أربع.

وتحت بعض الشروط، إذا لم يحدث تكيف مع الوسط الخارجي، فإن المخاطر تزداد وتؤدي بالإنسان إلى الوفاة، وهذا هو مايسمى بالأوديما "OEDEME" والسبب في ذلك يعود إلى انتفاخ غير عادي في الرئة أو في المخ، ويتميز بشرب الماء من الأوعية الدموية إلى الأنسجة الرئوية أو المخية.

فإذا ماتذكرنا بحادثة متسلقي الجبال(كان عددهم اثني عشر شخصا) الذين ذهبواضحية صعودهم إلى قمة جبل الباكستان(2)K(8611م)، أدركنا حجم الخطر الذي يحدق بالإنسان عند صعوده إلى قمم الجبال الشاهقة، هذا مع العلم أن الأشخاص المذكورين كانوا على اطلاع واسع وخبرة كبيرة في مجال تسلق الجبال.

النتيجة: بعد هذه القراءة العلمية، يتبين لنا أن كل النتائج والبحوث التي توصل إليها الإنسان واستعرضنا جزء منها، ليست في الواقع سوى تأكيد لما ذكره القرآن الكريم منذ ماينا هز خمسة عشر قرنا، مصداقا لقوله تعالى: "سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم"

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على شمولية القرآن الكريم من جهة، وصدق نبوة معلمنا الأكبر محمد (ص) من جهة أخرى.

فتعالى أخي في كل مكان ومن كل الإتجاهات الفكرية، كي نقوم بعمل منظم، نقرأ القرآن الكريم، ونتدارسه، لأن سهل وميسر للجميع مصداقا لقوله تعالى:"ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر"

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

الذئب والحمل

تتهدد العالم في هذه الأيام حرب وشيكة على العراق باعتباره بلدا يختزن أسلحة الدمار الشامل ، ويشكل خطرا على جيرانه، وبالرغم من قبوله عودة المفتشين بدون قيد أو شرط، وسماحه بتفتيش القصور الرئاسية فإن الدولة الكبرى لا يقنعها التفتيش و إنما تريد صدور قانون جديد من مجلس الأمن يكون متشددا وتعجبيا في نفس الوقت مما يسمح للتدخل العسكري في حالة وقوع أي مشكل أو خلاف ولو صغيرا بين لجان التفتيش ومسؤولي العراق ...

هذا الذي يحدث بين أمريكا والعراق ذكرني بحكاية قراتها في كتاب ، كليلة ودمنة، ومع أن وقائعها بسيطة جدا فإن لها مغزى عميقا في زماننا الرديء هذا ، هي قصة الذئب الذي التقى في الغابة صدفة بحمل وديع على مقربة من نبع ماء، وفيما كان الذئب يشرب لفت انتباهه جمال الحمل واكتنازه باللحم والشحم فبادره وهو مكشر الأنياب:

. لماذا هذه الوقاحة؟ مالي أراك تعكر علي صفاء الماء ؟ فأجابه الحمل معتذرا وفي حالة ذعر:

. مستحيل أن يحصل ذلك

. ولماذا ؟

. إنك سيدي الذئب تشرب من أعلى النبع وأنا أنهل من أسفله، فكيف يمكن أن أعكر عليك الماء العذب الصافي الذي تشربه بالصحة والسلامة،وأسقط ما في يد الذئب ، لكنه سرعان ما فاجأه بتهمة جديدة ، وبسبب قوة حجة الحمل تفتق ذهنه عن حجة ماكرة وصاح في وجهه غاضبا:

. أعتقد أنك الذي ضربت ولدي قبل سنة ففقأت عينه.

أجاب الحمل الوديع مستغربا وخائفا:

. لتسمع سيدي الذئب أنا عمري لا يتجاوز تسعة أشهر فقط وليس عاما كما ذكرت وهنا استشاط الذئب غضبا، وراح يفكر في تهمة جديدة سرعان ما اهتدى إليها ، فقال له محتدا:

- إذن يكون أبوك هو الذي ضربه، فأجاب الحمل في محاولة للدفاع عن نفسه وأنه بريئ .

- والدي مات قبل ولادتي فأنا يتيم مسكين: وحاول مسح دمعة استعطاف انزلقت على خده الصغير، لكن الذئب لم يؤثر فيه مشهد ضعف الحمل أمامه وصاح فيه قائلا وأنيابه بارزة:

يبقى أكيدا أن يكون جدك أو أحد أقربائك هو الفاعل الحقيقي ، ولهذا تراني مضطرا لافتراسك لأني جائع، واشتهي التهام لحمك الطري اللذيذ.

هذه الحكاية البسطية في بنائها ، العميقة في مضمونها، تنطبق في هذه الأيام على الصراع الدائر بين أمريكا والعراق ، فالذئب يشحذ مخالبه وأنيابه ليغرسها في جسد العراق المحاصر وهو يتلهف على لحمه الذي هو النفط، ويتلهف في نفس الوقت على افتراس حملان أخرى تقف مذعورة خائفة واجمة بجوار النبع في انتظار مصيرها.

عرض حول أهمية المذاهب الفقهية في رعاية الوحدة الإسلامية

الآفات التي لحقت بالمذاهب الفقهية

|| الحلقة السادسة ||

إعداد: العربي الموذن

غير أن المذاهب الفقهية على الرغم من دورها الايجابي في ترسيخ بناء الشريعة الاسلامية، وتوثيق دعائم الوحدة الاسلامية، خلال مالا يقل عن خمسة قرون من عمر الشريعة الاسلامية، أصابتها، كأي شيء آخر آفات قلصت الكثير من آثارها الإيجابية، وكادت أن تحيل آثارها المفيدة الوحدوية إلى نتائج سلبية ضارة في كثير من الأحيان، وتتلخص هذه الآفات في :

1. تسليط قدر كبير من آثار الاختلاف بين الفرق الاعتقادية والسياسية عليها.
2. اخضاع ضوابط الرواية وعلم الجرح والتعديل لتيار بعض المذاهب الاعتقادية والسياسية.
3. تعصب أتباع المذاهب لمذاهبهم:

اولا: أثر الاختلافات الاعتقادية والسياسية على المذاهب الفقهية:

من المعلوم أن أكثر المذاهب الاعتقادية التي يعبر عنها بالفرق، بادت بعد أن انتشرت وسادت فالمرجئة، والجهمية، والمجسمة، والمعتزلة وغيرهم، ماكادت تعبر عن ذاتها وأفكارها بالجدل هنا وهناك، حينا من الوقت، حتى أخذت تضمحل ثم تذوب في تيار العقيدة الاسلامية الكبرى المتمثلة في أهل السنة والجماعة.

ولايخفى أن الفضل في ذلك يعود إلى الإمامين الجليلين الذين ظهرا في عصر واحد هما: الامام ابو الحسن الاشعري (260هـ. 330هـ) والامام ابو منصور الماتوريدي المتوفى سنة 268هـ.

إن أيا من هذين الامامين لم يكن صاحب مذهب أو نحلة، أو داعيا إلى أي بدعة جديدة، بل انحصر عمل كل واحد منهما في الانتصار لكتاب الله وسنة رسوله، وفي السعي الدؤوب للعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه، بعيدا عن سائر البدع والأهواء المستحدثة.

وقد كانت جماعة الفقهاء والمحدثين والمشتغلين بالتفسير في الحجاز وبلاد الشام والعراق. قد اعتزلت الخصومات التي ارتفعت بين تلك الفرق المبتدعة المتهارجة، ومضى كل منهم يعكف على ماتفرغ له من حديث أوفقه أو تفسير. فلما رأوا الامام الأشعري واقفا في وجه تلك التيارات كلها يذب عن حياض الكتاب والسنة. داعيا إلى المنهج الذي كان عليه أصحاب رسول الله (ص) والتابعون من بعده. أقبلوا إليه من كل حدب وصوب يؤيدونه ويدعمونه، وينتصرون له، ومن ثم سموه نصير أهل السنة، وهذا مافعله الإمام الماتريدي أيضا في بلاد ما وراء النهر.

والمهم أن تكون على بينة من أن الامام الأشعري لم يكن صاحب فرقة تضاف إلى تلك الفرق المبتدعة، ولو كان في حقيقته كذلك.

يقول ابن السبكي في طبقات الشافعية: "اعلم أن أبا الحسن الأشعري لم يبدع رأيا، ولم ينشئ مذهبا، وإنما هو مقرر لمذهب السلف، مناضل عما كان عليه صحابة رسول الله (ص) فالانتساب إليه إنما هو بأنه عقد على طريقة السلف نطاقا، وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدي به في ذلك، السالك سبيله في الدلائل يسمى "اشعريا"، ويقول ابن خلكان: "هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية" من وفيات الاعيان، وقال عنه صاحب شذرات الذهب: "وقد بيض الله به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الابلج، ولصدور أهل العلم والعرفان اثلج" وقال عنه ابن عساكر: "اتفق أصحاب الحديث أن الحسن الاشعري كان إماما من ائمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الدين على طريقة أهل السنة، ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة".

إذن، فلقد اختفى جل تلك الفرق المتهارجة التي ظهرت على ساحة المجتمع الاسلامي، وعادت أصول الوحدة الاعتقادية والفكرية لهذه الأمة راسخة مستقرة من جديد.

ويوسعنا أن نقول: إن هذه الفرق لم تترك خلال فترة هياجها أثرا سلبيا يذكر، في علاقات المذاهب الفقهية بعضها ببعض.

ثانيا: إخضاع فن الرواية وعلم الجرح والتعديل لشرط العصمة:

وإنما اشترطها الشيعة في الأصل لصحة الإمامة، سواء منهم من يرى أن الإمامة محصورة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، بالنص عليهم واحدا إثر الآخر، أو من يرى أن مساق الخلافة في أولادها، ولكن باختيار الشيوخ، ولهم على ذلك أدلتهم التي يسوقونها، غير أنهم أو كثيرا منهم سحبوا هذا الشرط إلى فن الرواية والجرح والتعديل فجعلوا من جملة شروط قبول الرواية، أن يكون الراوي من آل البيت، ولعلهم إنما يشترطون ذلك، تلمسا لمزيد العصمة في الرواية، إذ لو لم يفترض انفراد آل البيت بها لما كان ثمة أي معنى لاشتراط كون الراوي من آل البيت.

إن اعتبار هذا الشرط، ووضع الشيعة له فيما بعد موضع التنفيذ، كان لابد أن ينفرد الشيعة بمنهج مستقل في فهم الحديث الصحيح وشروط الأخذ به، ومن ثم فقد كان لابد أن ينبثق لهم من ذلك فقه خاص بهم، يعتمد على أحاديث خاصة بهم. فكان من آثار ذلك أن اتحد سبيل الاجتهاد الفقهي فيما بينهم، وانطلقت موازينه من رؤية وأصول واحدة، إذن، فما المبرر لهذا الانشطار الذي ظهر فيما بعد؟ ومن أين انبثقت ضرورة عدم أخذ الحديث إلا من آل البيت، وحصر الرواية فيهم؟

ثالثا: تعصب أتباع المذاهب لمذاهبهم:

نشأت هذه العصبية في القرون المتأخرة، ولعلها زادت وانتشرت في أواخر عهد الخلافة العثمانية، إذ كان المذهب الحنفي هو المعتمد من قبل الدولة، ومن ثم فقد كان هو السائد في أكثر المناطق الخاضعة لنفوذ الأتراك.

ولعل أتباع المذهب الحنفي هم أول من أظهروا العصبية لمذهبهم، فألحقوا به ذيولا من الاحكام، التي لم تكن معروفة من قبل كتحريم الانتقال من المذهب الحنفي إلى غيره، وإخضاع من يفعل ذلك لنوع من التعزير، وكالتشنيع على الاجتهادات الفقهية عند بعض المذاهب الأخرى. في كثير من حواشي المتأخرين.حيثما مرت مناسبة، ولعل متأخري الحنفية، هم أول من ابتدعوا إنشاء عدد من المحاريب في المسجد الواحد، بقدر عدد المذاهب المنتشرة في تلك المنطقة. وكان ذلك تمهيدا لتنظيم أربع جماعات في المسجد الواحد لكل صلاة. وإيمانا بجرمة اقتداء الشافعي بالامام الحنفي والعكس. ولقد انتشرت هذه العادة فعلا في البلاد التي انتشرت هذه العادة فعلا في البلاد التي انتشر فيها أكثر من مذهب واحد، كبلاد الشام والعراق، وفي المسجد الأموي بدمشق يوجد إلى الآن أربعة محاريب لأربعة مذاهب ولكل منها إمام راتب يفترض ان لايقتدي به إلا من هم على مذهبه.

هذا مع العلم بأن الاجماع منعقد على صحة اقتداء المصلي بالإمام الذي ينتمي إلى مذهب مخالف لمذهبه، مادام انه غير متأكد من ان الإمام متلبس بما يبطل الصلاة في مذهب المقتدي، على أن هذا في حق من كان لديه من الثقافة الفقهية مايجعلها أهلا لاتباع مذهب فقهي بعينه، أما عوام الناس، فإن مذهب أحدهم إنما هو مذهب الامام الذي يقتدي به.

ومن الطبيعي أن ينشأ عن هذا التعصب ردود فعل من جنس المشكلة ذاتها لدى أتباع المذاهب الأخرى، وقد ظهرت ردود الفعل هذه في مظاهر متعددة: فمنها اعتداد كل صاحب مذهب بمذهبه إلى درجة الاستهانة والانتقاص من المذاهب الأخرى، وهكذا، فبعد أن كان الخلاف بين أئمة هذه المذاهب خلافا تعاونيا كما أسلفنا، تحول الخلاف بين اتباعها في كثير من الأحيان إلى تنافس وتخاصم واتهام.

ومنها الركون إلى المماحكات والمجادلات المؤلمة والجارحة، في جزئيات فقهية مما وقع فيه الخلاف، كإسدال اليد أو عدم إسدالها في الصلاة، وكالقنوت أو عدمه في صلاة الفجر، وكقضاء الصلاة الفائتة أو عدم قضائها، وكمشروعية أو عدم مشروعية جلسة الاستراحة في الصلاة... فبعد أن كانت هذه المسائل توضع في أماكنها من الاعتبار ضمن سلم الأولويات، عند الأئمة والفقهاء السابقين، وكانوا يمرون باجتهاداتهم عندها، دون أن يستشعر أحدهم بأي وقع لاختلافاتهم فيها إلى درجة أن الإمام الشافعي أمسك عن القنوت في صلاة الصبح في مسجد أبي حنيفة ببغداد، ولما سئل عن ذلك قال: أدبا مع صاحب هذا القبر، أقول بعد أن كان هذا هو موقف الأئمة السابقين من هذه الجزئيات، جاء من بعدهم خلف يتباهون بآرائهم الشخصية في هذه المسائل، ويجعلون منها عصي تأديب واتهام لكل من خالفهم فيها. ولايبالون أن يثيروا أخطر أنواع الشجار فيما بينهم وداخل المسجد، لينتصر كل منهم لنفسه في ساحة هذه الجزئيات التي ليست لها أي أهمية في ترتيب سلم الأولويات. ومن أسوء ما أفرزته هذه الخصومات التي بلغت في كثير من الأوقات إلى درجة اللكم والصفير في داخل المسجد، كتاب أصدره أحدهم بعنوان: "الأزهار الفواحة في سنية جلسة الاستراحة".

وواضح جدا لكل ذي وعي من الناس أن هذا الخصام الشديد الذي يمزق وحدة المسلمين، ليس انتصارا لدين الله من خلال هذه الجزئيات الصغيرة التي يسع المسلم أن يتقرب إلى الله بفهمها على الوجه الذي يريد، بل يسعه أن لايلتزم بها أصلا، وإنما هو انتصار في الحقيقة للنفس على حساب مصلحة الدين، بل في القضاء على أقدس ماجاء به الاسلام لتحقيقه ثم لحمايته، ألا وهو وحدة هذه الأمة وتضامنها.

ولعل هذه الظاهرة التي نعاني منها اليوم هي أبلغ وأخطر ماقد وصلت إليه العصبية المذهبية، بل عصبية الاختلافات الفقهية عموما في حياة المسلمين.

الوصايا العشر في الإسلام

الوصية السابعة: الإيفاء بالكيل والميزان

إعداد الاستاذ:احمد تيشكرت

« وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها » الأنعام الآية /135 اي اتموها بالعدل والسوية. ولا تنقصوا الناس حقوقهم كما قال تعالى « ولا تنقصوا المكيال والميزان .. وقال «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» وقال«وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم» سورة الإسراء الآية 58. وفي سورة هود « وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط» فهذه الآيات تأمرنا بالإيفاء بالكيل والعدل في الميزان. لأن النقص في الكيل والوزن يعد ظلما عظيما وضررا كبيرا يصيب الغني والفقير، وجميع طبقات المجتمع، وهو نوع من أكل أموال الناس بالباطل ورذيلة تؤدي إلى زعزعة الثقة بين المتعاملين لا يفعل ذلك إلا ضعاف الإيمان الذين سيطر عليهم الطمع والجشع. وتكالبت نفوسهم على الربح الحرام.

وقد حرم الإسلام التلاعب بالمكاييل والموازين، واعتبر التطفيف خصلة شنيعة وجريمة نكراء، وتوعد من ارتكبها بالعذاب الشديد قال سبحانه وتعالى في سورة المطففين» ويل للمطففين الذي إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين « سورة المطففين الآيات : 1 .6.

كما قص الله سبحانه وتعالى علينا في القرآن الكريم نبأ قوم تجاوزوا الحدود في معاملتهم وانحرفوا عن القسط في الكيل والميزان وبخسوا الناس أشياءهم وهم أهل مدين الذين أرسل الله إليهم شعيبا عليه السلام نبيا ورسولا فحذرهم ونهاهم وأمرهم أن يعاملوا إخوانهم معاملة طيبة عادلة قال تعالى» وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان بالقسط إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . وياقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ».

ولما لم ينتهوا عما نهوا عنه ولم يستجيبوا لدعوة نبيهم ارسل الله عليهم العذاب وأهلكهم بصاعقة شديدة . قال تعالى» ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين ءامنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود» . هود 54 .95 إن شيوع رذيلة التطفيف في الكيل والميزان يكون نذيرا بحلول عذاب الله على مرتكبيه في الدنيا برفع البركة عنهم جزاء غشهم وخيانتهم ، ففي الحديث الذي رواه مالك أن النبي (ص) قال» خمس بخمس ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم . وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وماظهرت الفاحشة فيهم إلا ظهر فيهم الطاعون، وماطففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين وما منعوا الزكاة ، إلا حبس الله عليهم المطر»

وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن. فإن المطففين يوقفون حتى إن العرق ليلجمهم إلى أنصاف آذانهم.

إن التاجر المسلم أمين هذه الأمة . فالواجب عليه أن يتحلى بالصدق و الأمانة

فلا يقدم لإخوانه إلا البضاعة الصالحة الخالصة من الغش والتدليس ، والنقص والتغيير فإن تخلق التاجر بالصدق والوفاء كان من خير الناس عند الله تعالى: قال (ص)» خير الناس أنفعهم للناس». وإذا تخلق التاجر المسلم بخلق الإسلام نال الثقة وربح في تجارته وغنم أطيب الكسب في هذه الحياة الفانية. يقول عليه الصلاة والسلام :"إن أطيب الكسب كسب التجار، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا، وإذا كان لهم لم يعسروا». فالتجارة من أشرف الأعمال، والكسب فيها كسب طيب ورزق حلال. ففي الحديث المتفق عليه»الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» وراه البخاري ومسلم.

لهذا فالواجب على كل مسلم أن يكسب من الحلال الطيب، وأن يحسن المعاملة مع الناس، لأن الدين المعاملة ، وإن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه لا يقبل الله منه العبادة أربعين يوما، وأيما جسد نبت من الحرام فالنار أولى به، كذلك يجب على المسلم أن يبتعد عن الشبهات. والرسول (ص) يقول»اتقوا الشبهات» وسيدنا عمر بن الخطاب (ض) كان يطوف بالمدينة ويضرب الناس بالدرة ويقول: لا يبع في أسواقنا إلا من فقه. وإلا أكل الربا رضي أم أبى.

وقد أوجب الإسلام على المسلم مراعاة الآداب الآتية في التعامل مع غيره وهي:

1 . اجتناب الغش والخداع في سائر أنواع المعاملات فقد ثبت أن النبي (ص) مر ذات يوم برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال: ماهذا ياصاحب الطعام؟ فقال أصابته السماء ،فقال(صلى الله عليه وسلم): فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! من غشنا فليس منا.

2 . عدم احتكار الأقوات فقد نهى الرسول (ص) عن احتكار الطعام بعبارات شديدة زاجرة وقال : «من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ الله منه» وقال لا يحتكر إلا خاطئ». وقال أيضا» بئس العبد المحتكر. إن سمع برخص ساءه وإن سمع بغلاء فرح» .

3 عدم السرقة في الكيل والميزان . وقد أشير إلى ذلك سابقا .

4 اجتناب التعامل بالربا ، فقد حرم الإسلام قليله وكثيره وكان آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى» ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مومنين فإن لم تفعلو فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، سورة البقرة الآية: 278.

وحرم الإسلام الربا لأنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب وكذلك يؤدي إلى انقطاع منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العباد لا تتم إلا بالكسب من التجارة والصناعة والزراعة ، والربا يعطل ذلك كله.

5 . عدم شراء المغصوب والمسروق ، فشراء المغصوب والمسروق تشجيع على السرقة، وفيه تعاون على الإثم والعدوان، وروى البيهقي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من اشترى سرقة، وهو يعلم أنها سرقة ، فقد اشترك في إثمها وعارها ، ولا يدفع الإثم عن السارق طول أمد المسروق، فإن طول الزمن في شريعة الإسلام لا يجعل الحرام حلالا، ولايسقط حق المالك الأصلي بالتقادم، عكس ما تقرره القوانين الوضعية.

الصهاينة يعتقلون مفتي القدس

الشيخ عكرمة صبري

اعتقلت قوات الإحتلال الصهيوني صباح الثلاثاء 2002/10/15 مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبري من منزله بحي العيسوية بمدينة القدس المحتلة.

وقال متحدث باسم دار الفتوى لشبكة"إسلام أون لاين.نت":"اقتحمت قوات الإحتلال منزل مفتي القدس الساعة الثامنة والنصف صباحا بالتوقيت المحلي، وفاجأته داخل غرفة نومه واعتقلته دون أن تسمح له باستبدال ملابس نومه".

وأضاف المتحدث :"قام جنود الاحتلال باقتياده بشكل تعسفي إلى معتقل المسكوبية بمدينة القدس، ولم تعرف أسباب الاعتقال".

وأفاد شهود عيان أن قوات كبيرة من الشرطة الإسرائيلية حاصرت منزل مفتي القدس ثم اقتحمته بشكل همجي.

وفي اتصال هاتفي مع شبكة "إسلام أون لاين.نت"أشارت زوجة الشيخ عكرمة صبري "نائلة صبري" إلى أن اعتقال الشيخ جاء على خلفية خطبته يوم الجمعة الماضي في المسجد الأقصى والتي دعا فيها المسلمين إلى "ضرورة التوجه إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والدفاع عنه وتحدي قرارات سلطات الاحتلال التي تمنع الصلاة داخل المسجد".

وأضافت أن الشيخ عكرمة صبري موجود الآن في سجن المسكوبية بالقدس المحتلة في غرفة رقم 4،وأن محاميه جمال أبو طعمة توجه للمسكوبية للوقوف على أسباب الاعتقال.

وسبق أن تعرض الشيخ عكرمة صبري للإعتقال على أيدي قوات الإحتلال عدة مرات خلال الانتفاضة للتحقيق معه حول مشاركات له في مؤتمرات وندوات خارج فلسطين.

وكان آخر هذه الاعتقالات في 2001/9/17 عقب عودته من لبنان في ختام مشاركته في مؤتمر حول القضية الفلسطينية ولقائه مع الشيخ حسن نصر الله أمين عام حزب الله اللبناني.

والشيخ عكرمة صبري من مواليد مدينة القدس، ويحمل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر بمصر حول الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق.

ويشغل الشيخ عكرمة منصب مفتي القدس وعموم فلسطين منذ عام 1994، كما انتخب رئيسا للهيئة الإسلامية العليا عام 1998، إضافة إلى كونه خطيب المسجد الأقصى منذ عام 1973.

وقد تعود المغاربة على الالتقاءمع سماحة المفتي كل شهر رمضان الأبرك ضمن وفود العلماءالذين يشاركون في الدروس الحديثية الرمضانية الذي يترأسها أمير المؤمنين، وقد سبق لرابطة علماء المغرب أن أصدرت بيانا تدين فيه مايتعرض له سماحته بين الفينة والاخرى من استفزازات علي يد سلطات الإحتلال الصهيوني بسبب قيامه بواجبه المقدس في الدفاع عن المقدسات في القدس الشريف وعموم فلسطين.

اعتذار

وقع خطأ في المقال المعنون بـ(النزاع المفتعل حول جزيرة المعدنوس) المنشور بجريدة ميثاق الرابطة العدد: 997ص12، حيث أن كل مافيه لكاتبته ماريا روسا من أوله إلى آخره، لذلك ينبغي حذف ما تم إقحامه فيه من السطر 7 والسطرين بعده ابتداء من عبارة: (ونقدم فيما يلي..)إلى (المجلس العلمي بتطوان).

فمعذرة لفضيلة الدكتور العلامة إدريس خليفة ومعذرة للقراء الاعزاء.

إعلان

تذكر السادة المشتركين في جريدة. ميثاق الرابطة. الذين لم يجددوا بعد اشتراكاتهم أن عليهم القيام بذلك لضمان تزويدهم بها كالعادة بانتظام.

الدعاء سبب من الأسباب لحصول الخير المطلوب

إعداد الاستاذ: الحاج أبو بكر

طريقة الأنبياء عليهم السلام: أنهم يأمرون الخلق بما فيه صلاحهم، وينهونهم عما فيه فسادهم ولايشغلونهم بالكلام في أسباب الكائنات كما تفعل المتفلسفة، فإن ذلك كثير التعب قليل الفائدة أو موجبة الصور.

ومثل النبي (ص) مثل الطبيب دخل على مريض، فرأى مرضه فعلمه، فقال له: اشرب كذا واجتنب كذا، فعل ذلك فحصل غرضه من الشفاء.

والمتفلسف يطول معه الكلام في سبب ذلك المرض وصفته وذمه وذم ما أوجبه، ولو قال له مريض: فما الذي يشفيني منه؟ لم يكن له بذلك علم تام.

على أن الكلام في بيان تأثير بعض هذه الأسباب قد يكون فيه فتنة لمن ضعف عقله ودينه، بحيث يختلط عقله فيتوله إن لم يرزق من العلم والإيمان مايوجب له الهدي واليقين. ويكفي العاقل أن يعلم أن ماسوى المشروع لايوثر بحال فلا منفعة فيه، أو أنه وإن أثر فضرره أكثر من نفعه.

وعلى هذا اختلف الناس في الدعاء المستعقب لقضاء الحاجات، فذهب بعضهم إلى أنه لافائدة فيه أصلا، لأن المشيئة الإلهية والأسباب الغلوبة إما أن تكون قد اقتضت وجود المطلوب، وعندئذ فلا حاجة إلى الدعاء، أو لا تكون قد اقتضته وعندئذ فلا ينفع الدعاء.

وذهب البعض الأخر إلى أن الدعاء علامة ودلالة على الدليل بالمدلول لا ارتباط السبب بالمسبب بمنزلة الخير الصادق والعلم السابق.

والصواب ما عليه الجمهور: من أن الدعاء سبب لحصول الخير المطلوب أو غيره، وسواء سمى سببا أو شرطا أو جزءا فالمقصود هنا واحد، فإذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه دعاءه والإستعانة به، وجعل إستعانته ودعاءه سببا للخير الذي قضاه له.كما قال عمر بن الخطاب: إني لا أحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه كما أن الله تعالى إذا أراد أن يشبع عبدا أو يرويه ألهمه أن يأكل ويشرب.وإذا أراد الله أن يتوب على عبده ألهمه أن يتوب ويتوب عليه وإذا أراد الله أن يرحمه ويدخله الجنة يسره لعمل أهل الجنة، والمشيئة الإلهية إقتضته وجود هذه الخيرات بأسبابها المقدرة لها، كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح ووجود الولد بالوطء والعلم بالتعلم. ومبدأ التوكل على الله لا لأن العبد نفسه هو المؤثر في الرب أو في ملكوت الرب بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته، وهو جاعل دعاء عبده سببا لما يريده سبحانه من القضاء، كما قال رجل للنبي (ص): يارسول الله، أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها وتقى ننتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟قال: هي من قدر الله. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض، فهذا كله في الدعاء الذي يكون سببا في حصول المطلوب، وأعلى من هذا: ماجاء به الكتاب والسنة من رضا الله وفرحه وضحكه بسبب اعمال عباده الصالحة كما جاءت به النصوص، وكذلك غضبه ومقته(1).

1. انظر للاستزادة اقتضاء الصراط المستقيم من ص347 إلى ص351.

الدعوة إلى إنشاء مدينة ليلى السادسية

بقلم محمد العزوزي

من المعلوم بالضرورة أن المغرب أرض التحديات ، وموطن العزة والكرامة، وسكان هذا القطر المغربي منذ أن أوجدهم الله على أديم، سهوله وجباله ، سفوحه ووديانه، شماله وجنوبه ، إلا وهم مغاربة أحرار، جاورتهم عدة أمم، وحاولت أن تثنيهم عن وجهتهم وجبلتهم التي خلقوا عليها، لكن لم تنل منهم أي مَنال.

جاورهم الفنيقيون قبل ميلاد المسيح . عليه السلام. في فترة تزيد عن ثلاثين قرنا. استعمرهم الرومان مدة 575 سنة ابتداءا من 146 قبل الميلاد إلى 429 ميلادي.

داهمهم الوندال المتوحشون فترة من الزمن مدة 105 سنين ابتداء من : 429 ميلادي إلى 534 ميلادي.

حل محل الوندال الرومان البيزنطيون بقيادة الإمبراطور يوستنيانوس أوكما يدعوه الأوروبيون : (جونتنيا) ولفترة من الزمن مدة نيف ومائة وستين سنة.

إنها فترات، وأجيال وأمم عاشت على هذه الأرض، وكلها ذهبت وانقرضت، وعادت من حيث أتت، وبقي السكان الأصوليون المغاربة الأحرار صامدين متمسكين بمغربهم وبوطنهم ، وبعقائدهم.

إلى أن حل بين ظهرانهم العرب المسلمون الذين جاءوا بالدين الإسلامي ينشرونه في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، فاستقبلوا الدين الجديد ، وانصهروا فيه، وقبلوه دينا حقا، واعتقدوه ، وصاروا أمة مسلمة لا يميلون ولايحيدون ولا يبغون عنه وعوجا أسسوا دولا، وفتحوا الأمصار ، وقاتلوا ملة الكفر، وانتصروا في أشهر المعارك، والتاريخ لا ينسى لهم البطولات.

من الدول التي حكمت المغرب دولة الأدارسة، وهي التي وطدت الدين الإسلامي بهذه الديار، ثم دولة المرابطين التي دافعت عن دين الإسلام، خصوصا، في العدوة الشمالية حيث بلاد الأندلس.

فدولة الموحدين ، وإن شئت قلت، الإمبراطورية العظمى في وقتها وإبانها. فدولة بني مرين الزناتية البربرية ذات المكانة والعظمة.

ومن بعدها دولة بني وطاس، ودولة السعديين المجاهدين الذين دافعوا عن حوزة الوطن، وخصوصا، بعد سقوط الإسلام ببلاد الأندلس أواخر القرن التاسع الهجري.

وأخيرا تأتي الدولة العلوية الشريفة في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ، لتوطد أركان الدولة المغربية ، وتحرس كيان هذا الشعب وتواصل المسيرة ، وتقود أفراد هذا الشعب إلى شاطئ السلامة.

لكن الأمة المغربية على مر الأزمان وعبر العصور، تعترضها أزمات وتواجهها تحديات من الأمم المجاورة لها، وحتى من جيراننا وإخواننا الجزائريين الذين تجمعنا بهم وشائج القربى والدين، والجورة، والأخوة، رغم ما نبذل لهم من عون ونجدة ، وما نقدم لهم من معروف وإحسان.

إلا أن الشر الذي تصعب مواجهته والذي يحتم على المغرب. دائما . اليقظة والحذر، هي أمم الشمال الذين هم سكان الشاطئ الشمالي للبحر الأبيض المتوسط .

فقبل فترة وجيزة من شهرين أو ثلاثة أشهر فقط، تحركت إسبانيا الصليبية، واحتلت جزيرة صغيرة تسمى (ليلى) ، وهي واقعة بين طنجة شرقا وسبتة المحتلة غربا، والجزيرة في الأراضي المغربية، وفي المياه المغربية ، المسافة بينها وبين شاطئنا أقل من مائتي متر ، وبعيدة كل البعد عن الشواطئ الأندلسية حيث تبلغ المسافة بينها وبين الجزيرة الخضراء، وجبل طارق ستة عشر كلمترا، هذه هي الحقيقة الجغرافية.

ويبقى السؤال: ماهو العمل الذي يجب أن يسلكه الشعب المغربي حيال هذه القضية التي أصبحت الشغل الشاغل لوسائل الإعلام سواء في الصحافة المكتوبة، أو المسموعة أو المرئية،

تأسيس مدينة ليلى السادسية:

الذي يتعين على المغرب أن يفعله ويقوم به ملكا وحكومة وشعبا، أن يعمد إلى إنشاء مدينة وميناء في نفس الموقع.

يبدأ، أولا، بتعبيد الطريق من مكان قريب من هذه الجزيرة : (جزيرة ليلى) ثم يجهز عشرات الشاحنات ، ويشرع في نقل الأتربة والأحجار من الجبال المجاورة ويملأ المضيق الضيق الذي يفصل الجزيرة عن ترابنا إلى أن تصير متصلة بالقسم البري من أرضنا.

ثم يشرع بإنشاء مدينة وميناء في هذا الموقع، جريا على عادة ملوك المغرب العظام ، أمثال المولى إدريس الأصغر، رضي الله عنه، الذي أسس مدينة فاس العلمية التاريخية سنة 192هـ ، وزير بن عطية المغراوي الذي أسس مدينة وجدة عام 384هـ ، ويوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش عاصمة الجنوب أو مدينة الحمراء عام 454هـ وعبد المؤمن بن علي الكومي الذي أسس المدينتين مكناس وتازة في الفترة ما بين سنتي 540و558هـ.

فيعقوب المنصور الموحدي الذي أسس مدينة الرباط عام 593 هـ ثم محمد الشيخ السعدي الذي أسس مدينة أكادير بسوس أيام حكمه بين عامي946 و964هـ.

وأخيرا، سيدي محمد بن عبد الله العلوي مؤسس المدينتين الصويرة والمحمدية أيام توليه الملك في الفترة ما بين عامي 1171 هـ و1204 هـ. وبعده المولى الحسن الأول الذي أسس مدينة القنيطرة في الفترة مابين عامي 1291 إلى 1311هـ.

إذن، فليس ببعيد أن يقول التاريخ للأجيال القادمة : إن محمدا السادس أسس مدينة في موقع كذا ، بتاريخ كذا، وتسمى كذا ، وتكتب له في سجله التاريخي، هو وحكومته، ومجالس نوابه ومستشاريه ، بل وكافة أفراد شعبه، الأمر يتوقف على العزيمة ، وعلى الإقدام والثبات وقد قيل في حكمة مأثورة :(كلمة مستحيل لا وجود لها إلا في قاموس الجبناء ، أو هي صخرة بين عين الجبناء). وإن الرجال بأعمالهم وجهادهم لا بأجسامهم وهياكلهم.

وحين الشروع. إ ن شاء الله . في العمل لبناء المدينة والميناء، تخطط المشاريع، وتحدد المرافق من طرف المهندسين المغاربة الأكفاء.

وأول مشروع يبدأ في تنفيذه هو بناء المسجد لأداء الشعائر الدينية، والمسجد يتولى بناءه أفراد الشعب المومنون الذين عهدناهم يتسابقون إلى الخيرات وإلى أعمال البر ، ثم يخطط المهندسون الأسواق والمرافق العامة ثم المدارس ، ثم الإدارات ، والبدايات تمام النهايات ، والحقيقة مبدؤها خيال ولاباس عند بداية العمل وتدشين المشروع أن تعطى قطع من الأرض مجانا اقتداء بمؤسس مدينة فاس سيدنا المولى إدريس الأصغر رضي الله عنه، حين اشترى الأرض من قبائل هوارة الذين كانوا يدعون . آنذاك . الزواغة في موقع المدينة القديمة المحيطة بالضريح الإدريسي ، حيث الآن العطارين والعشابين، وعين علو والصاغة إلى مشارف القرويين شرقا ، وقال رحمه الله : (من بنى شيئا أو غرس شيئا فهو ملك له). والخلف يقتدي . دائما. بالسلف الصالح، ثم تعلن الحكومة لأفراد الشعب الذين سيهبون لإنجاز المشروع أن يؤسسوا المرافق العامة كلا حسب رغبته، في بناء وتشييد الفنادق والمطاعم والمقاهي والمتاجر، وقطعا فإن عمالنا في المهجر سيندفعون ويتسابقون إلى البناء والتشييد، وإلى تأسيس المشاريع على اختلاف أنواعها.

وهل تستطيع إسبانيا وغيرها أن تعترض علينا، أو تمنعنا من إنجاز هذه الأعمال أوغيرها في ترابنا، وعلى أرضنا وبلادنا، الجواب ، طبعا (لا)، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) سورة آل عمران / الآية:160 . ويقول : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) سورة الطلاق/ الآية 3:.

ومطلوب . دائما . من أفراد هذا الشعب أن يوحدوا كلمتهم ، ويراصوا صفوفهم ، ويجعلوا نصب أعينهم المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة، وقد عهدناهم على مر الأزمان وعبر العصور انهم أمة متحدة متعاونة تسمع وتأتمر بأوامر علمائها وفقهائها، وتطيع أمر من ولاه الله أمر دينها ودنياها، لا تخرج عن طاعة، ومن شذ شذ في النار.

وصدق الله العظيم: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 999
السنة 35
الجمعة 18 شعبان 1423 هـ
الموافق 25 اكتوبر 2002 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 999 الجمعة 18 شعبان 1423 هـ .الموافق 25 اكتوبر 2002م

لن نحقق إقلاعا اقتصاديا أو نوفر شغلا منتجا إلا بالتفعيل الأمثل لإصلاح نظام التربية والتكوين... واستئصال الأمية،،، والنهوض بمختلف مكونات الثقافة الوطنية،،، في المحافظة على هوية المغرب الإسلامية وتشبث بوحدته المذهبية وانفتاح شامل على الحداثة وبناء مجتمع المعرفة والاتصال

صاحب الجلالة يقول في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة

أجمع الملاحظون المتتبعون للشأن المغربي على أن خطاب صاحب الجلالة نصره الله أمام نواب الأمة للولاية الجديدة كان مخطط عمل لكل الفعاليات التدبيرية للشأن العام، وذلك بسبب قوته الاقتراحية القابلة للتطبيق في الميادين التي تمس المواطنين بشكل مباشر، من سكن وتشغيل وتعليم، وعلى رأس الجميع تخليق الحياة العامة، وذلك بالاعتماد على ضرورة الاقتراب من مغرب الأعماق، والإصغاء للمواطنين من أجل حسن التعبير عن مشاغلهم، وبلورة تطلعاتهم سواء على مستوى المقترحات أو الإدارة، مبرزا أن التوافق لايكون دائما مفيدا، لأن الإفراط في التراضي يفرغه من محتواه، ويكون ذريعة للتملص من اتخاذ القرار داعيا جلالته المجتمع السياسي إلى التحلي بفضيلة الحوار البناء والإجماع حول الثوابت والمقدسات، والتراضي حول الملفات الكبرى للأمة واعتماد قاعدة الأغلبية الديمقراطية للبت في ماعداهما من القضايا. وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السيدات والسادة البرلمانيين المحترمين،

إن مشاعر الاعتزاز الكبير بالنقلة الديمقراطية النوعية التي حققناها بانتخاب مجلس النواب الجديد الذي نتولى تنصيبه اليوم لايعادلها إلا عرفاننا العميق ووفاؤنا الصادق للروح الطاهرة لرائد المسيرة الديمقراطية والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه.

وستظل الأجيال الحاضرة والمقبلة مدينة لعبقريته وثاقب نظره في اختيار النظام الديموقراطي الذي عملنا منذ اعتلائنا العرش على ترسيخه باستكمال بناء دولة الحق القوية بمؤسساتها ذات المصداقية.

وإذ نهنئ النواب على انتخابهم أو تجديد الثقة فيهم فإننا نخص بالتهنئة السيدات النائبات واثقين من أن ماعرفت به المرأة المغربية من جدية وواقعية ونزاهة سينعكس إيجابا على أشغال المجلس متطلعين إلى المزيد من إنصافها وتحقيق المساواة العادلة لها في كل مجالات الحياة الوطنية.

كما نود أن نوجه تحية خاصة لرعايانا الأوفياء ولممثليهم البرلمانين المنحدرين من الأقاليم الجنوبية لما ترمز إليه مشاركتهم المكثفة التي بلغت النسبة العليا لأربعة وستين في المائة متجاوزة المعدل الوطني ولما يعبر عنه انتخابهم من اقتناع بالنهج الديموقراطي الذي اخترناه كأفضل وسيلة لتدبير شؤونهم الجهوية ومن تشبث بالوطن في ظل الوحدة والحرية والكرامة.

ونأبى إلا أن نشيد بكل المواطنين والهيئات والسلطات الذين ساهموا في هذا الإنجاز بكل مسؤولية والتزام وفي مقدمتهم أطر وزارتي الداخلية والعدل والقضاة.

وبقدر احتفائنا بهذه الخطوة الديموقراطية التي أحطناها بكل الضمانات القانونية والسياسية فإننا نتساءل:

هل كان الهدف المنشود هو مجرد التوفر على مجلس للنواب يعكس التمثيلية الحقيقية لكل الهيئات السياسية كلا إن الديمقراطية ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي أداة لتفعيل المشاركة الشعبية في تدبير الشأن العام والتعبئة من أجل التنمية. ولن تكتمل الديموقراطية التي نتوخاها إلا بإزاحة عوائقها الهيكلية المتمثلة في القضاء على الأمية والفقر وتقوية دور الأحزاب السياسية من خلال إقرار قانون خاص بشأنها وتخليق الحياة العامة.

وهذا مايجعل الرهان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي رهانا أصعب من تحدي بناء الصرح المؤسسي الذي حققنا فيه مكاسب هامة والذي سنتعهده بالمزيد من التوطيد والتجديد والعقلنة.

إن مانتوخاه من إعادة الاعتبار للمؤسسة البرلمانية يتطلب منكم عملا دؤوبا ليس داخل القبة البرلمانية من أجل أداء مهامكم الدستورية فحسب بل الالتزام أيضا بالقرب من مغرب الأعماق والإصغاء لمواطنيكم من أجل التعبير عن انشغالات الأمة وجعلهم في الصورة الواقعية لما يمكن الاستجابة له وذلكم هو طريقكم نحو أداء مهمة صلة الوصل بين الشعب والجهاز التنفيذي بشكل لايحصر عمل الأغلبية البرلمانية في مساندة الحكومة داخل الإطار الضيق للبرلمان والوزارات وإنما يمتد إلى أعماق مكونات المجتمع.

كما أن سبيل المعارضة البناءة هو النهوض بدور القوة الاقتراحية والتعبير بواقعية وعقلانية عن التطلعات الاجتماعية ضمن ممارسة برلمانية خلاقة بعيدة عن المزايدات الفارغة والمجادلات العقيمة التي لن تشغل عاطلا أو تعلم أميا أو تنصف مظلوما أو تصون كرامة محروم.

لذلكم فأنتم مطالبون بالعمل الجدي وباستخلاص العبرة من الحملة الانتخابية التي جعلتكم تقفون على انتظارات المواطنين الذين يتطلعون لحلول ملموسة لمشاكلهم الواقعية الأساسية التي ينبض بها قلب كل مواطن بدل جعل كل شيء ذا أسبقية. إنها الأسبقيات الأربع المتمثلة في التشغيل المنتج والتنمية الاقتصادية والتعليم النافع والسكن اللائق.

وتلكم، هي الانشغالات الوطنية الحقيقية التي ينبغي تركيز الجهود عليها باعتبارها أسبقيات ملحة.

ويعد التشغيل الهاجس الأول للأسرة المغربية ومفتاح المعضلات الاجتماعية لاسيما منها الفقر والتهميش اللذان لا يمكن القضاء عليهما إلا بتفعيل التضامن الاجتماعي القائم على الشراكة بين السلطات العمومية والجماعات المحلية والقطاع الخاص والنسيج الجمعوي.

ولن نتمكن من تشغيل الفئات الواسعة من شبابنا إلا بتحقيق التنمية الاقتصادية التي تظل رهينة بحفز الاستثمار ثم الاستثمار ثم الاستثمار الذي سأظل أعمل من أجل إزاحة عوائقه حتى يصير المغرب إن شاء الله ورشا كبيرا للإنتاج وخلق الثروات.

وذلك مايتطلب الالتزام بحسن تدبير الشأن العام والإسراع بالإصلاحات العميقة الإداريةوالقضائية والجبائية والمالية وتأهيل المقاولات والتركيز على القطاعات التي لنا فيها مؤهلات وتنافسية وإنتاجية والنهوض بالتنمية القروية مؤكدين وجوب إقرار القانون التنظيمي للإضراب ومدونة عصرية للشغل يعرف فيها كل من المستثمر والعامل حقوقهما والتزاماتهما مسبقا وذلك في نطاق ميثاق اجتماعي تضامني شامل.

ولن نحقق إقلاعا اقتصاديا أو نوفر شغلا منتجا إلا بالتفعيل الأمثل لإصلاح نظام التربية والتكوين الذي بالرغم من الخطوات التي قطعناها في شأنه فإنه ينتظرنا إنجاز أصعب مراحله المتمثلة في الإصلاح النوعي للتكوين واستئصال الأمية مع الاقدام بشجاعة على إيجاد موارد مالية جديدة والنهوض بمختلف مكونات الثقافة الوطنية ولاسيما بدعم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في محافظة على هوية المغرب الإسلامية وتشبث بوحدته المذهبية وانفتاح شامل على الحداثة وبناء مجتمع المعرفة والاتصال.

كما أننا لن نتمكن من صيانة كرامة المواطن إلا بتوفير السكن اللائق والتعجيل بتنفيذ البرنامج الوطني لمحاربة البناء العشوائي والقضاء على أحياء الصفيح التي تشكل تهديدا لتماسك وتوازن نسيجنا الاجتماعي ومصدرا لظواهر الإحباط والإقصاء والانحراف والتطرف.

وبالرغم من أن إنجاز هذه الأسبقيات يعد مهمة شاقة فإنه لا خيار لنا إلا التعبئة الشاملة من أجل رفع تحدياتها لترسيخ الثقة في مغرب الحاضر والمستقبل وإعادة الأمل إلى نفوس المحرومين من فئات شعبنا الوفي.

وفوق هذا وذاك فإن علينا أن نحسن استثمار الإشعاع الديمقراطي للمغرب المشهود به دوليا من أجل الطي النهائي للنزاع المفتعل حول وحدتنا الترابية التي تظل قضيتنا المقدسة فضلا عن توطيد الأمن والاستقرارالذي ينعم به بلدنا في إطار النظام الديموقراطي الذي لايستقيم أمره إلا في نطاق الدولة القوية بسيادة القانون.

فعلى الجميع أن يستشعر جسامة المسؤولية البرلمانية والحكومية ويتحلى بفضيلة الحوار البناء والإجماع حول الثوابت والمقدسات والتراضي حول الملفات الكبرى للأمة واعتماد قاعدة الأغلبية الديموقراطية للبت في ما عداهما من القضايا لأن الإفراط في التراضي يفرغه من محتواه ويسلبه غايته المثلى جاعلا منه ذريعة للتملص من اتخاذ القرار.

إن التحدي المطروح على مغرب اليوم والغد ليس هو المفاضلة بين التيارات السياسية كيفما كانت مشاربها وإنما هو الحسم بين الديموقراطية والالتزام وبين التسيب والسلبية بين الحداثة والانفتاح وبين التزمت والانغلاق.

إنه بكلمة واحدة المعركة الحقيقية بين التقدم والتأخر في عالم لايزيد إلا تحديا على تحديات وصراعا على صراعات وسباقا ضد الساعة يجعل ما هو ممكن اليوم مستحيلا غدا.

وتلكم هي الرهانات الحقيقية التي يتعين على المغرب كسبها.

والله تعالى نسأل أن يلهمنا جميعا السداد والتوفيق ويقوي عزائمنا ويجعل لنا من تأييده هاديا ومعينا.

"وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.